البابا شنوده الثالث

سنوات مع

أسئلة الناس

الجزء الثامن

البابا شنوده الثالث



So Many years with the Problems of People

(Vol. VIII)

By H.H. Pope Shenouda III

1st. Print
Cairo
March 1994

الطبعة الأولى
القاهرة
مارس ١٩٩٤م

الكتاب : سنوات مع أسئلة الناس ج ٨ .
المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث .
الناشر : الكلية الإكليريكية بالقاهرة .
الطبعة : الأولى مارس ١٩٩٤م .
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست ـ العباسية ـ القاهرة .
رقم الإيداع بدار الكتب : ٩٤/٣٤٣٠
I.S.B.N. 977 - 5345 - 16 - 2



قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٧)

المقـدمـة

من بين مئات الأسئلة التى تصل إلينا فى الإجتماع العام بالكاتدرائية المرقسية بالقاهرة وبالإسكندرية، ومما يصل إلينا أثناء محاضراتنا فى الكلية الإكليريكية وفروعها... قد إخترنا لك هذه المجموعة من الأسئلة مع أجوبتها...

وهى تشمل بعض الأسئلة اللاهوتية الهامة، تضاف إليها بعض الأسئلة الروحية والإجتماعية.

وقد أصدرنا لك من قبل سبعة أجزاء من هذه المجموعة شملت ٣٣٥ سؤالاً والإجابة عليها. ونقدم لك فى هذا الجزء الإجابة عن ٥٠ سؤالاً. فيكون المجموع ٣٨٥ سؤالاً.

وسنحاول بمشيئة الرب أن ننشر لك مجموعات أخرى من الأسئلة، مما يشغل أذهان الناس.

وهدفنا هو وجود فكر واحد، فيما غمض على الناس فهمه من أسئلة فى اللاهوت أو العقيدة أو الروحيات.

وإلى اللقاء فى الجزء التاسع من هذه المجموعة إن أحبت نعمة الرب وعشنا.

١٩٩٤/٤/٢

عيد ظهور العذراء بالزيتون

البابا شنوده الثالث


ІНС
ѴС
ΘС
ПХС

١

علاقتنا بشريعة العهد القديم

سؤال

لماذا لا تتبع المسيحية شريعة العهد القديم، بينما هى لم تنقضها حسب قول السيد المسيح «لا تظنوا إنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل» (مت ٥: ١٧). فلماذا لا تسير المسيحية بمبدأ «عين بعين، وسن بسن» ولا داعى لعبارة «من ضربك على خدك حوّل له الآخر»، وما يشبهها. وإلا تكون قد نقضت الناموس؟!

الجواب

لاحظ أن السيد المسيح لم يقل فقط ما جئت لأنقض، وإنما أضاف بل لأكمل.

وعبارة إنه جاء ليكمل، لها معنيان:

الأول: إنه جاء يكمّل فهم الناس للشريعة.

فاليهود ما كانوا على فهم سليم للشريعة. حتى أن شريعة السبت مثلاً، كانوا يفهمونها بطريقة حرفية بحتة، فلا يعمل الإنسان أى عمل فى السبت، حتى فعل الخير... لدرجة أنه حينما قام السيد المسيح بمعجزة كبيرة، فى يوم سبت، وهى منح البصر لشخص مولود أعمى، قابلوا هذا الإنسان بعد أن أبصر وقالوا له إن الذى شفاه إنسان خاطىء!! (يو٩: ٢٤) لمجرد إنه صنع المعجزة فى يوم سبت!! وقد جادلوا

المسيح فى عناد عن «هل يحل الإبراء فى السبوت؟ لكى يشتكوا عليه (مت ١٢: ١٠). وما أكثر المجادلات التى دخلوا فيها لحل مشكلة «هل يحل فى السبت فعل الخير؟!» (لو٦: ٩) (مت ١٢: ١٢).

* * *

فماذا كان تكميل فهمهم فى وصية عين بعين وسن بسن؟

وصية «عين بعين، وسن بسن» كانت للأحكام القضائية، وليست للمعاملات الشخصية.

بدليل أن يوسف الصديق لم يعامل أخوته بوصية «عين بعين، وسن بسن» ولم ينتقم لنفسه من الشر الذى صنعوه به، وإنما اكرمهم فى مصر، وأسكنهم فى أرض جاسان، واعتنى بهم (تك ٥٠: ١٧- ٢١).

وداود النبى لم يكافىء شاول شراً بشر، بل احترمه فى حياته. وفى وفاته رثاه بعبارات مؤثرة (٢صم ١: ١٧- ٢٥). وأحسن إلى كل أهل بيته...

* * *

ثانياً: عبارة يكمل تعنى أيضاً يكمل لهم طريق السمو والقداسة.

وبخاصة لأن العهد الجديد بدأت تزول فيه العبادة الوثنية التى كانت منتشرة طوال العهد القديم. وعمل الإيمان فى قلوب الناس، إلى جوار عمل الروح القدس فيهم، ومؤازرة النعمة لهم. فكان يمكن لهم أن يتقدموا فى حياة الروح و يسلكوا بسمو أعلى من ذى قبل.

* * *

وتكملة الطريق الروحى، لم يكن فيها نقض للقديم.

* فمثلاً قال لهم السيد المسيح «سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزنِ. وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى إمرأة ليشتهيها، فقد زنى بها فى قلبه» (مت ٥: ٢٧، ٢٨). هنا الوصية القديمة «لا تزنِ» لا تزال قائمة لم تنقض. لكن اضيف إلى معنى أعمق، هو عفة القلب والنظر، وليس مجرد عفة الجسد...

★ مثال آخر : قال السيد « قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تقتل ، ومن قتل يكون مستوجب الحكم . أما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً ، يكون مستوجب الحكم » (مت ٥ : ٢١ ، ٢٢) . هنا الوصية القديمة « لا تقتل » ، لا تزال قائمة لم ينقضها . ولكن أضيف إليها منع الغضب الباطل ، على اعتبار أن القتل خطوته الأولى هي الغضب . كما أن الزنى خطوته الأولى هي الشهوة في القلب ...

★ ★ ★

إذن السيد المسيح لم ينقض العهد القديم .

بل شرح روح الوصية ، ومنع الخطوة الأولى إلى الخطية .

و يعوزنا الوقت إن دخلنا فى كل التفاصيل بالنسبة إلى كل الوصايا ، فهذا يحتاج إلى كتاب كامل ، وليس إلى مجرد مقال أو إجابة سؤال .

كذلك ليس العهد القديم فيه الوصايا العشر فقط ، إنما توجد فيه وصايا وتعاليم أدبية كثيرة كان فيها سمو كبير . وقد خفى ذلك على عديد من معلمى اليهود . لذلك قال لهم السيد المسيح فى مناسبة أخرى :

« تضلون إذ لا تعرفون الكتب » (مت ٢٢ : ٢٩) .

٢

متى نشأ الضمير ؟

سؤال

قرأت رأياً لماكنتوش يقول إنه لم يكن للإنسان ضمير قبل السقوط ، إذ لم يكن له علم بالشر ، لأن الشر إنما عرف بعد السقوط . وآدم لما خلقه الله كان فى حالة من الطهارة لا يعرف فيها الشر . إذن الضمير وُجد بالسقوط ومنذ السقوط ، وصار للإنسان

ضمير يميز بين الخير والشر. وكانت باكورة أثمار الضمير أن آدم اختبأ وراء الأشجار من الخوف .

فهل صحيح أن الإنسان كان بغير ضمير قبل السقوط ؟



أولاً : ماكنتوش هو من زعماء الأخوة البلاميس .

ولذا ، فإن كلامه ينبغى أن يؤخذ بحذر . وكون أن الإنسان لم يعرف الشر إلا بعد السقوط ، هذا لا إعتراض عليه ، ولكن الضمير له فوائد كثيرة لا تقتصر على معرفة الشر. وسنناقش معاً ما ذكره ماكنتوش .

* * *

١ ـ الشر ليس له وجود ذاتي ، بقدر ما هو إنعدام الخير المقابل له :

فالكذب هو عدم الصدق. والزنا هو إنعدام العفة. والقسوة هى إنعدام الرحمة والشفقة. والكراهية هى عدم الحب. فالشر كله سلبيات. والإنسان الأول لم يكن على دراية بهذه السلبيات.

* * *

٢ ـ لكن الإنسان كان على الأقل يعرف أن كلام الحية عكس كلام الله .

فالله يمنع الأكل من الشجرة قائلاً « وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها .. » (تك ٢ : ١٧) . بينما الحية تغرى بالأكل من الشجرة. الله يقول « يوم تأكل منها موتاً تموت » (تك ٢ : ١٧) . والحية تقول « لن تموتا » (تك ٣ : ٤) .

إذن واضح أن هناك تناقضاً بين كلام الحية وكلام الله. وأن ما تدعو إليه الحية هو ضد كلام الله ومخالفة له .

أياً كان إسم هذه المخالفة مما لم يكن يعرفه آدم وحواء، ولكنه على أية الحالات مخالفة.

صحيح أن آدم وحواء ما كانا يعرفان كل تفاصيل الشر الذى فى الدنيا ، ولكنهما

على الأقل كانا يعرفان أن الله نهى عن الأكل من الشجرة ، بل إن حواء رددت الوصية بتفصيل أكثر فقالت « قال الله لا تأكلا منه (ولا تمساه) لئلا تموتا . إذن كانت تعرف أن الأكل من تلك الشجرة عصيان لله .

★ ★ ★

٣ ـ وهنا أحب أن أبدى ملاحظتين :

أ ـ لو كان الإنسان لا يميز إطلاقاً بين أمر الله وغواية الحية ، ما كان عاقبه الله .

فعقوبة الله لآدم وحواء تدل على أنهما كانا يعرفان . وواضح هذا فى قول الرب لآدم « لأنك أكلت من الشجرة التى أوصيتك قائلاً لا تأكل منها ... » (تك ٣ : ١٧) . إذن هو يعاقبه هنا لأنه عصى أمره . إذن آدم كان يعرف أنه لم يطع الله وأنه تعرض لعقوبة .

★ ★ ★

ب ـ لو كان الإنسان الأول لا يميز إطلاقاً ، لقلنا إنه لم يكن له عقل .

وهذا غير مقبول إطلاقاً ، لأنه كان على صورة الله ومنها العقل . والعقل أحد عناصر الضمير الذى به يميز . ولو كان بدون عقل ، ما كان أيضاً قد عوقب . وفاقد التمييز لا يعاقب . وواضح عقل آدم وتمييزه من قوله بعد خلق حواء « هذه الآن عظم من عظامى ، ولحم من لحمى . هذه تدعى إمرأة لأنها من إمرءٍ أخذت » (تك ٢ : ٢٣) .

بالعقل إذن كان الإنسان يميز أن الأكل من الشجرة هو عدم طاعة لله .

ومادام له عقل ، إذن له فهم ، إذن له تمييز .

وهو فى كلامه مع الله ، لم يقل : ما كنت أعرف ، لأنه كان يعرف .

★ ★ ★

وعندما اختبأ ، لم يكن ذلك لأن ضميره قد وُلد وقت ذلك ، فأدرك أنه قد أخطأ !! كلا ، وإنما قال « لأنى عريان فاختبأت » (تك ٣ : ١٠) وكيف عرف أنه عريان ؟!

بأكله من الشجرة ، هبط من المستوى الروحى إلى المستوى المادى والجسدى ، فعرف أنه عريان .

وبأكله من الشجرة وعصيانه لله فقد الصورة الإلهية التى خلق على شبهها ، فعرف أنه عريان . أو فلنقل أن الطبيعة البشرية ، إذ دخلتها الخطية ، بدأت تفسد ، وهكذا فقد بساطته الأولى ، فعرف أنه عريان .

* * *

إذن فمعرفته أنه عريان ، ليست دليلاً على مولد الضمير ، إنما هى دليل على بدء فساد الطبيعة البشرية .

والدليل على هذا الفساد ، أنه من الناحية النفسية ، بدأ يخاف ، ومن الناحية الجسدية بدأ يعرف أنه عريان . كذلك فإنه من الناحية الروحية ، بدأ يهرب من الله ...

أما عن الضمير الذى يميز ، فمن قبل الخطيئة كان يستطيع أن يميز أن الأكل من الشجرة هو ضد وصية الله ، ولابد أنه كان يعرف أن سماعه لصوت إمرأته فى ذلك هو أيضاً ضد الوصية الإلهية ، لذلك بدأ الله عقوبته له بعبارة « لأنك سمعت لقول إمرأتك وأكلت ... » (تك ٣ : ١٧) .

* * *

كان إذن له ضمير يميز . ولكن دائرة ذلك الضمير كانت ضيقة ، لقلة المعرفة .

الإنسان حالياً يعرف شروراً لا تحصى . أما آدم فما كان يعرف شيئاً منها . وأيضاً الآن يعرف الإنسان شروراً عن طريق العمل والممارسة والخبرة ، وآدم لم تكن له هذه المعرفة إطلاقاً ، لأنه كان نقياً وبسيطاً . كل ما كان يعرفه هو وصية الله بعدم الأكل من الشجرة .

الضمير البشرى حالياً اتسعت دائرته جداً ، بازدياد معرفته .

وأصبح يمارس خصائص فى التمييز على نطاق كبير . وكذلك خصائص فى التوبيخ والعقاب . ولاشك أن تأنيب الضمير لم يكن موجوداً عند آدم قبل السقوط ، لأنه لم تكن له خطيئة يبكته عليها ضميره . كذلك الضمير يحث على الخير . والإنسان الأول

كان يفعل الخير تلقائياً بسبب قداسته . فلما سقط بدأ الضمير يمارس مهمته فى الحث على الخير.

* * *

كان للإنسان ضمير ، وخواص كامنة فيه ، استخدمت حينما دعت الحاجة إليها .

ومثال ذلك الطفل ، يولد بطبيعة بشرية كاملة . ولكنها تنمو فى المعرفة ، وتتسع فيها بالوقت دائرة العقل والضمير. ولها خواص لا يستخدمها إلا حينما يكبر، أو تدعو الحاجة إليها ...

* * *

إن وجود الضمير شيء، واستخدامه على نطاق واسع شيء آخر .

وكلما تزداد أنواع الخطية فى العالم ، تتسع تبعاً لذلك الدائرة التى يعمل فيها الضمير، وكذلك كلما تزداد المعرفة بألوان جديدة من الخير. واستخدام الضمير عند البالغ ، أوسع من استخدامه عند الطفل . ولكن الضمير هو الضمير. أما كونه يقوى فى عمله أو يضعف ، يضيق عمله أو يتسع ، فهذا شيء آخر. ومهما ضاق عمله، فهذا لا يمنع وجوده . وكذلك كثير من طاقات الإنسان .

وفى ذلك كله ، لا نستطيع أن نقول إن الإنسان قد خُلق بغير ضمير.

التعبير نفسه ثقيل على السمع .

٣

أنواع بنوة غير جسدية

سؤال

يعترض البعض على بنوة المسيح لله ، وكأنها ولادة جسدية !! مثل ولادة حورس من إيزيس وأوزوريس ! فهل هناك أنواع أخرى من البنوة تكون بغير التناسل الجسدانى ؟



توجد أنواع كثيرة من البنوة غير الجسدية ، نذكر منها :

١ - بنوة روحية :

مثل البنوة للآباء الرسل أو الكهنة أو بنوة التلمذة .

وفى ذلك نرى القديس يوحنا الرسول يقول « يا أولادى ، اكتب إليكم هذا لكى لا تخطئوا » (١يو٢: ١) . والمعروف أن يوحنا كان بتولاً . ومن يسميهم أولاده من المؤمنين بنوتهم له بنوة روحية .

وبالمثل فإن القديس بولس البتول يقول عن تيموثاوس « الإبن الحبيب » (٢تى ١: ٢) وعن تيطس « الإبن الصريح حسب الإيمان المشترك » (تى ١: ٤) . ويقول لفليمون « اكتب إليك لأجل إبنى أنسيموس الذى ولدته فى قيودى » (فل ١٠) .

وبالمثل نقول عن آباء الرهبنة : أبونا الأنبا أنطونيوس ، وأبونا الأنبا باخوميوس ، وآبا مقار... إلخ . ونقول كتب أقوال الآباء Patrology . فهم آباء مع أن غالبيتهم كانوا بطاركة وأساقفة غير متزوجين .

★ ★ ★

٢ - بنوة حسب السن :

مثلما قال القديس بطرس الرسول عن القديس مرقس الرسول « مرقس إبنى » (١بط ٥: ١٣) . ومثلما قال بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس « لا تزجر شيخاً بل عظه كأب والعجائز كأمهات » (١تى ٥: ١) ...

★ ★ ★

٣ - بنوة فى الإيمان :

مثلما قال عن أبينا إبراهيم إنه « أب لجميعنا » (رو٤: ١٦) ليس فقط لليهود ، وإنما ليكون أباً للذين يؤمنون وهم فى الغرلة » (رو٤: ١١) « للذين ليسوا فى الختان

فقط ، بل أيضاً يسلكون فى خطوات إيمان أبينا إبراهيم » (رو٤ : ١٢) .

* * *

٤ ـ بنوة من جهة المركز :

مثلما قال داود لشاول الملك « أنظر يا أبى ، طرف جبتك فى يدى » (١صم ٢٤ : ١١) . قال له هذا بحكم المركز والسن ، ولأنه مسيح الرب .

* * *

٥ ـ بنوة تشريفية ، أو بنوة محبة :

حسبما قال الرسول « أنظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله » (١يو٣ : ١) . وكما ورد فى الإنجيل « أما الذين قبلوه أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه » (يو١ : ١٢) .

* * *

٦ ـ بنوة التبنى (بنوة شرعية) :

كان قديماً إن مات لأحد أخ دون أن ينجب نسلاً ، يأخذ أخوه إمرأته ليقيم نسلاً لأخيه . والإبن البكر الذى يولد له منها يُدعى باسم أخيه الميت (تث ٢٥ : ٥ ـ ٧) . وتصبح بنوة شرعية تنسب إلى المتوفى .

* * *

٧ ـ بنوة سلالة من الجدود :

كما قيل « كتاب ميلاد يسوع المسيح بن داود بن إبراهيم » (مت١ : ١) . ليس من نسلهما مباشرة ، وإنما كجدود .

* * *

٨ ـ بنوة للزمان والمكان :

كما نتكلم عن أبناء وطن واحد. فنقول أبناء النيل ، إبن البلد... ومن جهة الزمان نقول أبناء هذا الجيل . أو نقول فلان لما كان إبن سنتين... أو أبناء القرن العشرين .

* * *

٩ ـ بنوة وصفية أو نسبية :

كما قال المسيح للآب « الذين أعطيتنى حفظتهم ، ولم يهلك منهم أحد إلا إبن الهلاك » (يو١٧ : ١١) . وكما قال يوحنا المعمدان عن الأشرار « أولاد الأفاعى » (مت٣ : ٧) . وكما قال السيد المسيح لليهود المعاندين « أنتم من أب هو إبليس ، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا » (يو٨ : ٤٤) . وكما نقول فى التسبحة «قوموا يا بنى النور، لنسبح رب القوات» . وقال السيد المسيح « لأن أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور فى جيلهم »(لو١٦ : ٨) .

* * *

١٠ ـ بنوة عقلية :

مثلما تقول إن العقل يلد فكراً . أو تقول إن هذه القصة من بنات أفكارى ، أو تقول : فلان لم ينطق ببنت شفه (أى لفظة) .

* * *

١١ ـ بنوة سببية :

مثلما قيل : الشهوة إذا حبلت تلد خطية (يع ١ : ١٤) . والخطية تلد موتاً . وبالمثل تقول : الحسد يلد كراهية . أو التوبة تلد إنسحاقاً فى القلب ... إلخ .

أما ولادة المسيح من الآب فهى ولادة طبيعية مثل ولادة الحرارة من النار وهى فوق الوصف ـ كولادة العقل من الذات .

والله روح (يو ٤ : ٢٤) منزه عن التوالد الجسدانى .

(٤)

هل قال المسيح إنه إلـه ؟

سؤال

كيف نصدّق لاهوت المسيح ، بينما هو نفسه لم يقل عن نفسه إنه إله ، ولا قال للناس اعبدونى ؟



الجواب

لو قال عن نفسه إنه إله، لرجموه .

ولو قال للناس « اعبدونى » لرجموه أيضاً ، وانتهت رسالته قبل أن تبدأ... إن الناس لا يحتملون مثل هذا الأمر. بل هو نفسه قال لتلاميذه « عندى كلام لأقوله لكم ، ولكنكم لا تستطيعون أن تحتملوا الآن » (يو١٦ : ١٢) .

* * *

لذلك لما قال للمفلوج « مغفورة لك خطاياك » ، قالوا فى قلوبهم « لماذا يتكلم هذا هكذا بتجاديف ؟! ، من يقدر أن يغفر الخطايا إلا الله وحده » (مر٢ : ٦ ، ٧) . لذلك قال لهم السيد المسيح « لماذا تفكرون بهذا فى قلوبكم ؟ أيهما أيسر أن يقال للمفلوج مغفورة لك خطاياك ، أم أن يقال قم احمل سريرك وامشِ ؟! ولكن لكى تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا ، قال للمفلوج : لك أقول قم ، واحمل سريرك واذهب إلى بيتك . فقام للوقت وحمل السرير، وخرج قدام الكل حتى بهت الجميع ومجدوا الله ... » (مر٢ : ٨- ١٢) .

كذلك لما قال لليهود « أنا والآب واحد » تناولوا حجارة ليرجموه (يو١٠ : ٣٠ ، ٣١) متهمين إياه بالتجديف وقائلين له « بأنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً » (يو١٠ : ٣٣) .

* * *

إذن ما كان ممكناً عملياً أن يقول لهم إنه إله ، أو أن يقول لهم اعبدونى ولكن الذى حدث هو الآتى :

لم يقل إنه إله ، ولكنه اتصف بصفات الله .

ولم يقل اعبدونى ، لكنه قبِل منهم العبادة .

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً . ونحن فى هذا المجال سوف لا نذكر ما قاله الإنجيليون الأربعة عن السيد المسيح ، ولا ما ورد فى رسائل الآباء الرسل ، إنما سنورد فقط ما قاله السيد المسيح نفسه عن نفسه ، حسب طلب صاحب السؤال . فنورد الأمثلة الآتية .

★ نسب السيد المسيح لنفسه الوجود فى كل مكان، وهى صفة من صفات الله وحده :

فقال «حيثما اجتمع إثنان أو ثلاثة باسمى، فهناك أكون فى وسطهم» (مت١٨: ٢٠) . والمسيحيون يجتمعون باسمه فى كل أنحاء قارات الأرض . إذن فهو يعلن وجوده فى كل مكان . كذلك قال «ها أنا معكم كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر» (مت٢٨: ٢٠) وهى عبارة تعطى نفس المعنى السابق .

وبينما قال هذا عن الأرض ، قال للصّ التائب «اليوم تكون معى فى الفردوس» (لو٢٣: ٤٣) .

إذن هو موجود فى الفردوس ، كما هو فى كل الأرض .

وقال لنيقوديموس «ليس أحد صعد إلى السماء، إلا الذى نزل من السماء، ابن الإنسان الذى هو فى السماء» (يو٣: ١٣) . أى أنه فى السماء، بينما كان يكلم نيقوديموس على الأرض...

وبالنسبة إلى الأبرار قال إنه يسكن فيهم هو والآب (يو١٤: ٢٣) . أما عن الإنسان الخاطىء فقال إنه يقف على باب قلبه ويقرع حتى يفتح له (رؤ٣: ٢٠) .

* * *

★ ونسب نفسه إلى السماء ، منها خرج ، وله فيها سلطان .

فقال « خرجت من عند الآب ، وأتيت إلى العالم» (يو١٦: ٢٨) . وقال إنه يصعد إلى السماء حيث كان أولاً» (يو٦: ٦٢) . وفى سلطانه على السماء قال لبطرس «وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات» (مت١٦: ١٩) . وقال لكل تلاميذه «كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء» (مت١٨: ١٨) .. وقال «دُفع إلىّ كل سلطان فى السماء وعلى الأرض» (مت٢٨: ١٨) .

* * *

★ ونسب إلى نفسه مجد الله نفسه .

فقال « إن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته . وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله» (مت١٦: ٢٧) . وهو نسب لنفسه مجد الله ، والدينونة التى هى

عمل الله، والملائكة الذين هم ملائكة الله. وقال أيضاً أنه سيأتى «بمجده ومجد الآب» (لو٩: ٢٦). وقال أيضاً «من يغلب فسأعطيه أن يجلس معى فى عرشى، كما غلبت وجلست مع أبى فى عرشه» (رؤ٣: ٢١). هل يوجد أكثر من هذا أنه يجلس مع الله فى عرشه ؟!

* * *

* كذلك تقبل من الناس الصلاة والعبادة والسجود.

قال عن يوم الدينونة «كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم: يارب يارب أليس باسمك تنبأنا، وباسمك اخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة» (مت٧: ٢٢). وقبل من توما أن يقول له «ربى وإلهى»، ولم يوبخه على ذلك. بل قال له: لأنك رأيتنى يا توما آمنت. طوبى للذين آمنوا ولم يروا (يو٢٠: ٢٧- ٢٩).

كذلك قبل سجود العبادة من المولود أعمى (يو٩: ٣٨)، ومن القائد يايرس (مر٥: ٢٢) ومن تلاميذه (مت٢٨: ١٧)... ومن كثيرين غيرهم.

وقبل أن يدعى رباً. وقال إنه رب السبت (مت١٢: ٨). والأمثلة كثيرة.

⑤

حول وراثة الخطية

سؤال

قرأت لكاتب ينكر وراثة الخطية الأصلية الجدية، فيقول «لو كان الزواج ينقل خطية آدم من جيل إلى جيل، لأصبح من الضرورى أن نعلّم بضرورة عدم الزواج، أى العودة إلى تعليم مانى فى تحريم الزواج».

«وأيضاً يصبح الله خالق الأداة التى ينقل بها الشر».

فما هو الرد على هذا الفكر ؟



لا توجد أداة تخلق للشر . إنما الشر يأتى من سوء إستخدام الأداة .

فالله مثلاً خلق النار . ويمكن أن النار تحرق وتخرب ، إذا أسيء إستخدامها ويمكن أيضاً أن تستخدم فى الخير، كما فى الأفران اللازمة للصناعة ، أو اللازمة للتدفئة . فهل إذا النار حرقت، نقول إن الله خلق الأداة التى ينقل بها الشر؟! أم نقول إن سوء الإستخدام هو الذى جلب الشر...

كذلك الله خلق الحجارة ، التى يمكن أن تستخدم فى البناء وتكون خيراً ، فهل إذا قذف إنسان عدواً له بحجر فقتله ، نقول إن الله خلق الأداة التى ينقل بها الشر؟! أم نقول إن سوء الإستخدام هو الذى جلب الشر ...

كذلك أوجد الله الزواج لبقاء الجنس البشرى ، وليس لانتقال الخطية .

* * *

أما عن تحريم الزواج حتى لا تنتقل به الخطية .

فهو قول لا يعقله إنسان ، لأن تحريم الزواج معناه إنتهاء الحياة البشرية على الأرض ، لأن توالى الحياة من جيل إلى جيل هو نتيجة للزواج وإلا ما كان مانى قد وجد ، ولا صاحب هذا الإعتراض .

* * *

ولكننا للرد على توارث الخطية نتيجة للتوالد بالزواج نقول :

حقاً إن الزواج يولد به أطفال وارثون للخطية . ولكن الله أعدّ لهم المعمودية التى يولدون بها ثانية أنقياء من تلك الخطية .

وبهذا بقى الزواج وسيلة لاستمرار الجنس البشرى ، ومنح الله المعمودية للخلاص من توارث الخطية .

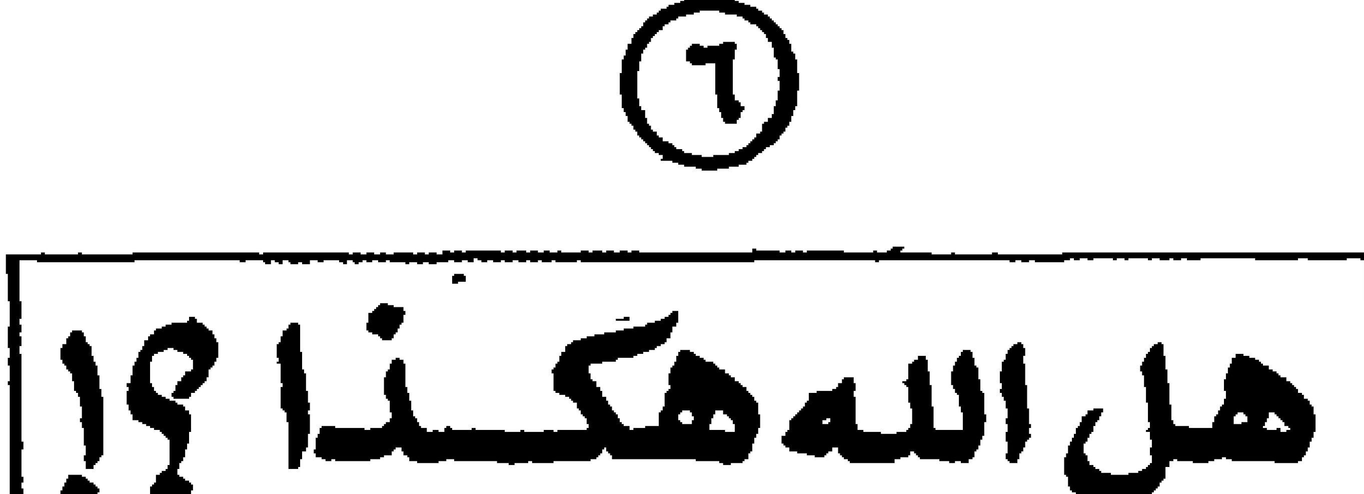
وهناك نقطة إيجابية لا ننساها وهى :

إن الزواج يُولد به أبناء لله وللكنيسة ، وأعضاء فى جسد المسيح .

فلو ألغى الزواج ، حتى لا تتوارث فيه الخطية بالتناسل ، لتوقف فى نفس الوقت ولادة أشخاص يصيرون أبناء الله ، و يتوقف أيضاً ميلاد أشخاص يكمل بهم جسد المسيح أعنى الكنيسة !!

وأيضاً من الناحية الإيجابية يولد بالزواج أشخاص ينشرون الإيمان و يبنون الملكوت . و يكون منم أبطال للإيمان ورعاة ومعلمون وقادة روحيون .

(٦)



سؤال

قيل عن المسيح إنه مات فهل الله يموت ؟

وقيل إنه تألم (مت١٦: ٢١)، وإنه جاع (مت٤: ٢)، وإنه عطش (يو١٩: ٢٨). وإنه تعب (يو٤: ٦). وإنه نام (لو٨: ٢٣) **فهل الله يتألم ؟! وهل الله يجوع** و يعطش ، و يتعب و ينام ؟! .

وحينما كان ميتاً أو نائماً ، من كان يدبر أمور العالم .



بديهى أن الله طبيعته الإلهية غير قابلة للموت .

ونحن نقول عن الله فى الثلاثة تقديسات «قدوس الحىّ الذى لا يموت» . ولا يمكن أن ننسب إلى الطبيعة الإلهية الموت . ولكن الذى حدث فى التجسد الإلهى ، أن طبيعة الله غير المائتة اتحدت بطبيعة بشرية قابلة للموت .

وهذه الطبيعة البشرية هى التى ماتت على الصليب.

انفصلت فيها الروح عن الجسد، ولكن اللاهوت ظل متحداً بالروح، ومتحداً بالجسد، وهو حىّ لا يموت. ولذلك نحن نقول فى صلاة الساعة التاسعة «يا من ذاق الموت بالجسد فى وقت الساعة التاسعة من أجلنا نحن الخطاة».

* * *

ولأننا لا نفصل الطبيعتين، نسب الموت إلى المسيح كله.

فالإنسان مثلاً يأكل و يشرب. الجسد هو الذى يأكل، وليس الروح. والجسد هو الذى يشرب، وليس الروح. ومع ذلك نقول إن الإنسان هو الذى أكل وشرب، ولا نقول بالتحديد إن جسد الإنسان قد أكل.

كذلك فى الموت: روح الإنسان لا تموت بل تبقى حية بعد الموت. ولكن الجسد هو الذى يموت بانفصاله عن الروح. ولا نقول إن جسد الإنسان وحده قد مات، بل نقول إن الإنسان قد مات (بانفصال روحه عن جسده). وكذلك فى القيامة. إنها قيامة الجسد، لأن الروح لم تمت حتى تقوم. ومع ذلك نقول إن الإنسان قام من الأموات.

* * *

الطبيعة البشرية- المتحدة بالإلهية- هى التى ماتت. ولكن طبيعة الله لا تموت.

لو كان المسيح إلهاً فقط، غير متحد بطبيعة بشرية، لكان صاحب السؤال له حق فيما يقول «هل الله يموت؟»... أما مادام قد اتحد بطبيعة بشرية، فإن الموت كان خاصاً بها. ونفس الوضع نقوله عن باقى النقاط.

* * *

الله لا ينام، ونقول عنه فى المزمور إنه «لا ينعس ولا ينام» (مز ١٢٠).

ولكنه نام بطبيعته البشرية. وكذلك أكل وشرب بطبيعته البشرية، وتألم وتعب بطبيعته البشرية... إلخ. ولكن طبيعته البشرية كانت متحدة بلاهوته اتحاداً كاملاً. فنسب ذلك إليه كله كما سبق وشرحنا...

أما عن عبارة «بكى يسوع» وباقى المشاعر البشرية.

فنقول إن الطبيعة البشرية التى اتحد بها، كانت تشابهنا فى كل شىء ما عدا الخطية. فلو كان بلا مشاعر، ما كان إنساناً. وهو سمّى نفسه «ابن الإنسان» لأنه أخذ طبيعة الإنسان فى كل شىء، ما عدا الميل إلى الخطية. وكإنسان كانت له كل ما ينسب إلى الإنسان من مشاعر، ما عدا النقائص والأخطاء... وطبعاً ليس فى المشاركة الوجدانية خطأ. ليس فى البكاء خطأ، بل هو دليل على رقة الشعور، وعلى الحب والحنو.

* * *

وماذا إذن عن الصلاة ؟

لو كان المسيح لا يصلى، لكانت رسالته عرضة للفشل، إذ يقولون عنه إنه غير متدين. وأيضاً ما كان يقدم قدوة صالحة لغيره فى الفضيلة والحياة الروحية.

هو إذن - كإنسان - كان يصلى.

كانت هناك صلة بين ناسوته ولاهوته.

والصلاة هى صلة. صلة بين طبيعتنا البشرية، و بين الله.

(٧)

قبل أن يكون إبراهيم

سؤال

قال البعض إن عبارة «قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن» (يو٨: ٥٨) التى قالها السيد المسيح، لا تعنى لاهوته أو أزليته، بل تعنى أنه كائن فى فكر الله...! كما قال الله لأرمياء النبى «قبلما صورتك فى البطن عرفتك. وقبلما خرجت من الرحم قدستك...» (أر١: ٥).. فكيف نجيب على هذا الفكر؟



كل شيء كائن فى فكر الله منذ الأزل . لا يزيد على فكره شيء . الكل كائن أمامه فى صورة واحد .

فما معنى أن شخصاً كان فى فكّر الله قبل شخص آخر ؟!

هل كان المسيح فى فكر الله ، قبل أن يكون فى فكره ابراهيم ؟! هذا غير معقول . لأنه يعنى أن ابراهيم جدّ على فكر الله بعد المسيح !! والله لا يمكن أن يجد على فكره شيء ... لأن هذا يعنى نقص هذا الأمر فى فكر الله قبل ذلك . واتهام الله - جلّ اسمه - بالنقص هو تجديف على الله ... حاشا أن يكون ذلك .

* * *

كذلك هو لم يقل : قبل أن يكون ابراهيم أنا كنت ، وإنما قال أنا كائن .

وعبارة « كائن تعنى الكينونة المستمرة . ولم يكن طبعاً الكينونة بالفكر ، لأن العالم كله كان فى فكر الله قبل خلقه ... وقد فهم اليهود من كلامه قصده فى وجوده الذاتى السابق . لذلك بعد أن قال عبارة « قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن » يقول الإنجيل « فرفعوا حجارة ليرجموه » (يو ٨ : ٥٩) .

* * *

أما ما قاله الرب لارمياء النبى « قبلما صورتك فى البطن عرفتك ... » .

فهذا يعنى معرفة الله السابقة لما سيكون .

ولا يعنى أن ارمياء كان له وجود ذاتى قبل ولادته .

* * *

العالم كله له وجود فى فكر الله وفى مشيئة الله قبل خلقه . ولكن هذا لا يعنى أنه كان له وجود قبل أن يوجد !!

* * *

(٨)

لماذا نموت

سؤال

إن كان الموت هو عقوبة للخطية ، والرب قد رفع عنا هذه العقوبة فى ذبيحة الصليب ، فلماذا إذن مازلنا نموت ؟



الموت حالياً ليس عقوبة ...

ونحن نقول فى الصلاة على الراقدين « لأنه ليس موت لعبيدك ، بل هو إنتقال » . ولذلك قال الرسول متعجباً « أين شوكتك يا موت ؟! » (١كو١٥ : ٥٥) .

الموت هو جسر ذهبى إلى حياة أفضل .

ينقل من حياة فانية إلى حياة باقية . و ينقل من عشرة البشر الخطاة إلى عشرة الملائكة والقديسين . و ينقل من الأرض إلى الفردوس . بل أكثر من هذا ينقل إلى الحياة مع المسيح ، لذلك قال الرسول « لى إشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح . ذلك أفضل جداً » (فى١ : ٢٣) .

* * *

الموت أيضاً هو الوسيلة التى نخلع بها الجسد المادى الفاسد .

و بهذا يصبح الخطوة الأولى لأمجاد الكنيسة فيما بعد ، حيث نقوم بجسد ممجد ، جسد نورانى روحانى سماوى ، كما شرح الرسول فى (١كو١٥) . وقال « هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد . وهذا المائت يلبس عدم موت » « يزرع فى هوان و يقام فى مجد ... يزرع جسماً حيوانياً ، و يقام جسماً روحانياً » (١كو١٥ : ٤٣ - ٥٣) .

إذن بالموت نتخلص من المادة وثقلها . فهو إذن ليس عقوبة .

* * *

وإن كان الله لا يسمح أن نموت ، فمعنى هذا أن نبقى فى عبودية المادة والفساد .

وأن نبقى على الأرض بدلاً من السماء ...

بل حتى العالم لن يتسع لكل الناس .

⑨

الخلاص من الخطية

سؤال

إن كان المسيح قد جاء ليخلص الناس من الخطية، فلماذا نرى أن الناس لا يزالون يخطئون ؟!



أولاً إن المسيح جاء يخلص الناس من عقوبة الخطية .

وهكذا فداهم ، ودفع الثمن عنهم بدمه الطاهر. وإن كانت « اجرة الخطية هى موت » (رو٦ : ٢٣) ، فقد مات المسيح عنا ، حتى ننجو جميعاً من عقوبة الخطية .

أما عن الخلاص من الخطية ذاتها .

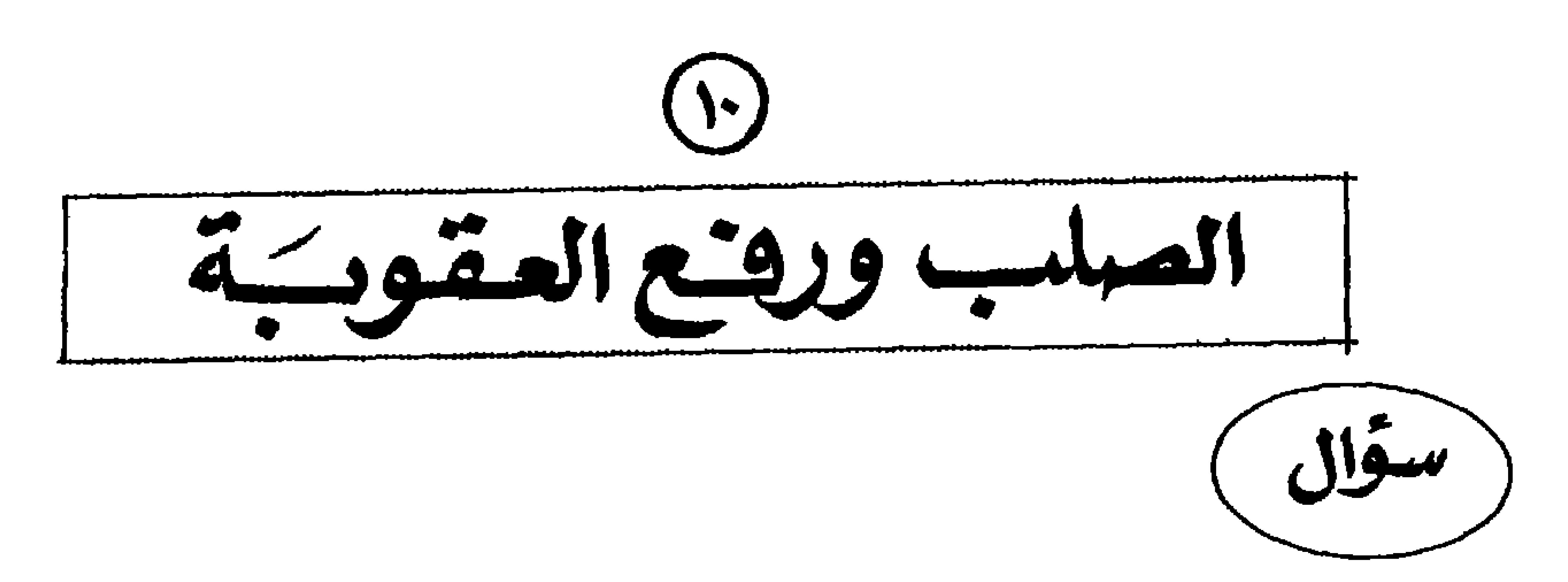
أى من فعل الخطية ، فنحب أن نقول إن فعل الخطية مرتبط بالحرية . فمادام الإنسان حراً ، يمكنه أن يفعل الخطية أو لا يفعل . طريق الخير مفتوح أمامه ، وطريق الشر كذلك . وهو بحريته يختار ما يشاء . وهكذا يكون له الثواب أو العقاب من الله .

* * *

فعصمة الإنسان من الخطية ، معناها إلغاء حريته.

والله لا يلغى نعمة الحرية، بمنحه العصمة.

إنما يريد أن يسمو الإنسان عن فعل الخطية بكامل حريته . وللوصول إلى هذا، فإن السيد المسيح منح الناس إمكانيات للبر. منحهم نعمته العاملة فيهم (١كو١٥: ١٠)، وروحه القدوس الذى يسكن فيهم (١كو٣: ١٦). ومنحهم تجديداً لطبيعتهم (أف ٤: ٢٤) بحيث تكون قادرة على فعل الخير ومقاومة الشر أكثر من ذى قبل، وبهذا يخلصهم من الخطية. كذلك فتح لهم باب التوبة وبالتوبة يتخلصون من الخطية.



قرأت أيضاً فى بعض الكتب، أن عملية الصلب لا تعنى العقوبة، وإنما الحب، وأنه لم تقع عقوبة على الإبن، ولا الإبن عاقب نفسه، ولا نحن وقع علينا عقاب فى الحقيقة، بل فزنا بالبراءة.

فما رأيكم فى هذه العبارات ؟



نحن لم نفز بالبراءة إطلاقاً ، بل الصليب دليل على أننا مذنبون ونستحق العقوبة. وهناك من حملها عنا.

فلو كانت هناك براءة ما كانت هناك عقوبة يحملها المصلوب عنا. وبالتالى ما كان هناك صلب، ولا فداء.

والدليل على عدم البراءة ، هو قول الكتاب « كلنا كغنم **ضللنا** ، والرب وضع عليه **إثم** جميعنا » (أش ٥٣ : ٦) . فمادام هناك ضلال وإثم لجميعنا ، لا تكون هناك براءة .

كذلك يقول الكتاب « لأننا ونحن بعد **خطاة** ، مات المسيح لأجلنا » (رو ٥ : ٨) . و يقول الرسول أيضاً « كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا » (أف ٢ : ١) « ونحن أموات بالخطايا ، أحياناً مع المسيح » (أف ٢ : ٥) .

وهاتان الآيتان تعنيان أمرين : أحدهما أننا خطاة ، والآخر أننا أموات بسبب خطايانا ، أى تحت حكم الموت بسبب الخطية . إذن فلسنا أبرياء .

* * *

مادمنا لسنا أبرياء ، بل خطاة وتحت حكم الموت ...

ومادامت أجرة الخطية موت (رو ٦ : ٢٣) . إذن الموت عقوبة . فمن ينجينا من هذه العقوبة إلا الذى يحملها عنا .

فالذى ينكر عقوبة الموت الواقعة على الإنسان بسبب خطاياه ، و ينكر معها أن السيد المسيح حمل هذه العقوبة ، إنما ينكر أهم مبادىء المسيحية فى الفداء والكفارة . و بالتالى ينكر عمل التجسد الإلهى .

* * *

والمعروف أن الإبن قد تجسد ليكون كفارة عن خطايانا .

وهذا واضح من قول القديس يوحنا الحبيب « فى هذا هى المحبة : ليس أننا نحن أحببنا الله . بل هو أحبنا ، وأرسل إبنه كفارة عن خطايانا » (١يو ٤ : ١٠) . وقوله أيضاً « إن أخطأ أحد ، فلنا شفيع عند الله الآب ، يسوع المسيح البار . وهو كفارة لخطايانا ، ليس لخطايانا فقط ، بل لخطايا كل العالم أجمع » (١يو ٢ : ٢) .

ونجد فى كل هذه النصوص أرتباط كلمة كفارة ، بكلمة خطايانا .

إذن ليست هناك براءة للإنسان ، إنما هناك خطايا ، وعفو عنها ، عن طريق الكفارة التى قام بها المسيح بموته عنا من أجل محبته لنا .

* * *

وهكذا قال الرسول أيضاً «متبررين بنعمته، بالفداء الذى بيسوع المسيح، الذى قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه، لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة» (رو ٣: ١٤، ١٥).

و يفهم من هذا إن عبارة متبررين بدمه تحمل الصفح عن الخطايا السالفة وليس البراءة من الخطايا السالفة.

وكل ذلك كان بالكفارة، بالفداء بالدم الكريم.

وموت المسيح بسفك دمه على الصليب، كان عوضاً عن موتنا نحن. وموتنا كان العقوبة التى يفرضها العدل الإلهى عن خطايانا. وقد وقعت هذه العقوبة على المسيح، حينما وضع عليه إثم جميعنا.

* * *

عبارة «لا عاقب الله إبنه» المقصود بها التخلص من كلمة (العقوبة) جملة ونحن نستبدلها بعبارة «عاقبنا الله فى إبنه» أو ترك إبنه يحتمل العقوبة نيابة عنا...» (وسر أن يسحقه بالحزن» (أش ٥٣: ١).

عبارة «ولا الإبن عاقب نفسه» محاولة أخرى للتخلص من كل (العقوبة) فالإبن قد تحمل العقوبة بإرادته، إذ بذل ذاته عنا. وقال فى ذلك «لأنى أضع نفسى لآخذها. ليس أحد يأخذها منى، بل أضعها أنا من ذاتى. لى سلطان أن أضعها. ولى سلطان أن أخذها أيضاً» (يو ١٠: ١٧، ١٨).

إذن فى حمل العقوبة عنا، لا نقول إن الإبن عاقب نفسه، إنما نقول إنه بذل نفسه، بإرادته، ليحمل العقوبة عنا.

* * *

وفى كل ذلك العقوبة موجودة ولازمة، و يقضيها العدل الإلهى. الذى قال للإنسان «موتاً تموت» (تك ٢: ١٧). وعلى رأى القديس أثناسيوس الرسولى فى كتابه (تجسد الكلمة) «إن لم يمت الإنسان لا يكون صادقاً ولا عادلاً».

العدل إذن كاد يقتضى العقوبة. ومن محبة الله لنا، حمل هذه العقوبة عنا.

إذن المسيح فى موته، كان ذبيحة حب، وكان ذبيحة للعدل ورفع العقوبة. كان

حامل خطايا ، وكان كفارة عن جميع الشر.

* * *

والذين يركزون على المحبة دون العدل ، وعلى المغفرة دون ذكر للخطايا ، إنما ينسون أن هذه المحبة قد ظهرت فى الكفارة والفداء ، كما قال الرسول « إن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا » (رو٥ : ٨) .

وعبارة مات لأجلنا تعنى إستيفاء العدل الإلهى .

هذا العدل الذى كنا مطالبين به . فدفعه هو عنا . كما قال الرب عن المديونين «وإذ لم يكن لهما ما يوفيان سامحهما جميعاً » (لو٧ : ٤٢) . وكيف سامحهما ؟ بأن دفع الدين نيابة عنهما وكيف دفع الدين ؟ بموته على الصليب .

١١

كفارة عن أية الخطايا

سؤال

هل السيد المسيح على الصليب ، قدم نفسه ذبيحة كفارية عن الخطية الجدية ، أم عن كل الخطايا .



السيد المسيح قدم نفسه كفارة عن خطايا العالم كله . كما قال معلمنا القديس يوحنا الرسول « وإن أخطأ أحد ، فلنا شفيع عند الآب ، يسوع المسيح البار. وهو كفارة لخطايانا ، ليس لخطايانا فقط ، بل لخطايا كل العالم أيضاً » (١يو٢ : ١، ٢) .

إنه كفارة عن الخطية الجدية التى ارتكبها أبوانا الأولان. وهو كفارة عن خطايا جميع الناس فى جميع العصور إلى آخر الدهور.

ونحن ننال بركة الكفارة عن الخطية الجدية فى سرّ المعمودية، وبركة الكفارة عن خطايانا الفعلية فى سرّ التوبة.

و يكون حساب كل هذه الخطايا فى دم المسيح، الذى يغفرها ويمحوها، كما قال الوحى الإلهى فى سفر أشعياء النبى «كلنا كغنم ضللنا. ملنا كل واحد إلى طريقه، والرب وضع عليه إثم جميعنا» (أش ٥٣: ٦).

* * *

فإذا آمن شخص، وتعمد وهو كبير السن، تغفر له فى المعمودية الخطية الجدية، وكل الخطايا الفعلية السابقة للمعمودية، بشرط التوبة.

وهكذا قال القديس بطرس الرسول فى يوم الخمسين، لليهود الذين آمنوا: «توبوا وليعتمد كل واحد منكم على إسم يسوع لغفران الخطايا ...» (أع ٢: ٣٨)..

أما الخطايا التى يرتكبها الإنسان بعد المعمودية فتغفر فى سر التوبة.

(١٢)

المحدود واللامحدود



فى عقيدة التجسد، يقدم البعض سؤالاً وهو:

«كيف يشق الله لنفسه طريقاً من اللامحدودية إلى المحدودية، مع بقائه غير محدود فى ذاته ؟! أليست فى هذا محاولة لإخضاع الله لعقول البشر؟



فى التجسد، لم يتحول الله من اللامحدودية إلى المحدودية. وإنما بقى غير محدود. ومع أنه أثناء الحمل، كان فى بطن العذراء، إلا أنه كان فى نفس الوقت مالىء

السموات والأرض.

ها نحن الآن ـ أنا وأنت ـ كل منا فى حجرة محاطة بجدران، مغلقة بنوافذ وأبواب. فهل الله موجود فى هذه الحجرات، أم غير موجود؟

لا شك أنه موجود طبعاً، لأنه لا يخلو منه مكان. فهل وجوده فى حجرة مغلقة، يمنع وجوده فى كل مكان آخر، وفى السماء والأرض؟!

هكذا حينما كان فى بطن العذراء أثناء الحمل الإلهى.

* * *

وهكذا كان فى كل وقت أثناء فترة تجسده على الأرض.

كان يكلم نيقوديموس فى أورشليم. ومع ذلك قال له «ليس أحد صعد إلى السماء، إلا الذى نزل من السماء، ابن الإنسان الذى هو فى السماء» (يو٣: ١٣) أى أنه كان فى السماء، حينما كان يكلم نيقوديموس على الأرض، فى أورشليم.

وبالمثل حينما كلم الله أبانا إبراهيم. وحينما كلّم موسى النبى وسلّمه لوحى الشريعة. كان ذلك فى بقعة معينة من الأرض، بينما هو يملأ السموات والأرض. وبالمثل حينما كلّم آدم فى جنة عدن.

* * *

وبالمثل حينما يقول الكتاب «أنتم هياكل الله، وروح الله يسكن فيكم» (١يو٣: ١٦). فهل وجود الله فينا، يمنع وجوده فى كل مكان؟! طبعاً لا. هو موجود فى كل مكان على حده، وهو موجود فى العالم كله، وفى السموات، ولا يحده مكان.

* * *

وأنت حينما تقول «الله فى قلبى»... هل يمنع هذا وجوده فى قلوب المؤمنين جميعاً، ووجوده فى كل مكان فى السماء وعلى الأرض؟! طبعاً لا... وهوذا الشاعر يقول للرب فى ذلك:

لم يسعك الكون ما أضيقه كيف للقلب إذن أن يسعك؟!

* * *

(١٣)

هل الإبن أصغر؟

سؤال

نقول إن المسيح ابن الله . فهل هو أصغر منه ، لأن الابن عادة يكون أصغر من الآب . وقد رأيت ايقونة فى كاتدرائية بالخارج . فيها صورة الآب بلحية بيضاء ، والابن بلحية سوداء .

الجواب

أولاً : الأيقونة التى رأيتها فى الخارج، فيها أكثر من خطأ :

أ ـ الخطأ الأول هو تصوير الآب . بينما الإنجيل يقول « الله لم يره أحد قط . الابن الوحيد الذى فى حضن الآب هو خبّر» (يو١: ١٨) .

ولذلك لما أراد الآب أن نراه ، رأيناه فى ابنه الظاهر فى الجسد (١تى٣: ١٦) . وهكذا قال السيد المسيح «من رآنى فقد رأى الآب» (يو١٤: ٩) .

ب ـ الخطأ الثانى هو تصوير الآب بلحية بيضاء ، والابن بلحية سوداء ، مما يوحى بأن الآب أكبر من الابن سناً . وهذا خطأ لاهوتى، لأنهما متساويان فى الأزلية . ولم يحدث فى وقت من الأوقات أن الآب كان بغير الابن . فالابن اللوجوس Logos هو عقل الله الناطق ، أو نطق الله العاقل (الكلمة) . وعقل الله كان فى الله منذ الأزل ، بلا فارق زمنى .

ولهذا فإننى عندما رأيت هذه الصورة فى مشاهدتى لكنائس الفاتيكان سنة ١٩٧٣ ، قلت للكاردينال الذى يرافقنى « هذه الصورة أريوسية . ربما الفنان الذى

رسمها كانت له موهبة فنية كبيرة . ولكن بغير دراسة لاهوتية سليمة » ...

* * *

ثانياً : الابن يكون أصغر من الآب فى الولادة الجسدانية ، ولكن ليس فى الفهم اللاهوتى . وممكن أن توجد ولادة طبيعية بغير فارق زمنى .

فمثلاً الحرارة تولد من النار ، بدون فارق زمنى . لأنه لا يمكن أن توجد نار بدون حرارة تتولد منها . إنها ولادة طبيعية ، لا نقول فيها إن المولود أقل عمراً أو زمناً .

* * *

مثال آخر هو ولادة الشعاع من الشمس ، بلا فارق زمنى على الإطلاق .

هذه هى خصائص الولادة الطبيعية ، وهى غير الولادة الجسدية الزمنية .

إنها كولادة النبض من القلب ، وولادة الفكر من العقل ، والقياس مع الفارق ...

(١٤)

إن شربوا سُمّاً مميتاً

سؤال

قال السيد المسيح لتلاميذه عن المؤمنين به « وإن شربوا سماً مميتاً ، لا يضرهم » (مر١٦ : ١٨) . فهل لو عرض علىّ أحدهم أن أشرب سماً لأثبت أنه سوف لا يضرنى كمؤمن ، هل افعل ؟!

الجواب

شبه هذه الخدعة ، عرضه الشيطان على السيد المسيح فى التجربة على الجبل ، إذ طلب إليه أن يطرح نفسه من على الجبل إلى أسفل « لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك . فعلى أيديهم يحملونك ، لكى لا تصدم بحجر رجلك » فقال له المسيح « مكتوب

أيضاً لا تجرب الرب إلهك» (مت ٤ : ٦ ، ٧) .

* * *

فنحن لا نجرب الرب إلهنا بمثل هذه الأمور. ولكنه إن أراد أن ينقذنا من السم المميت ، كما حدث مع القديس مارجرجس ، فلنشكره لأنه يشاء أن ينشر الإيمان بهذه الطريقة . وإن أراد لنا أن نموت لنتمتع بعشرته فى الفردوس، فلتكن مشيئته ، ولنشكره على إراحتنا من هذا العالم الزائل . ولنقل مع الرسول :

إن عشنا ، فللرب نعيش، وإن متنا فللرب نموت» (رو ١٤ : ٨).

و يكمل الرسول قوله : فإن عشنا وإن متنا ، فللرب نحن .

نحن لا نفرض أن يصنع الرب معنا معجزة . فالمعجزة ممكنة لله . ولكنها محاطة بمشيئته . فإن شاء فعل . وإن لم يشأ، فذلك له. إنه أدرى بما هو خير.

* * *

نقطة أخرى أقولها فى هذا المجال وهى :

هناك أنواع من الإيمان : إيمان بسيط ، وإيمان صانع للمعجزات .

الإيمان البسيط هو لجميع الناس . يؤمنون بالله وكتبه وسمائه وملائكته ، و يؤمنون بقدرة الله ، و بعدل الله ، وأزلية الله ، وقداسة الله وصلاحه ، و بوجوده فى كل المكان... إلى آخر كل تلك الأمور الخاصة بالله وحده .

* * *

وهناك الإيمان الذى يصنع المعجزات ، وهو ليس لجميع الناس ، وإنما لمجموعة مختارة من قديسيه ، وهبها الله هذه القدرة من عنده لإجراء العجائب والمعجزات .

ولا يستطيع أحد أن يدعى أنه من هذا النوع .

ولا أن القدرة على عمل المعجزات شاملة للكل .

فهذا مستوى خاص ، وقامةمعينة فى القداسة، ائتمنها الله على رسالة خاصة ، لخير البشرية أو نشر الإيمان أو لكليهما معاً...

(١٥)

أيوجد شرٌّ فى السَماء ؟!

سؤال

لماذا سمح الله بدخول الخطية إلى السماء، عندما تكبّر بعض الملائكة وسقطوا؟ على الرغم من أن السماء مقدسة، ولا يسكنها من يفكر فى الشر! وأيضاً لوجود الله فيها ... وأيضاً الملائكة قد خُلقوا من النور، وللخير، ولعمل إرادة الله.

الجواب

كما أن الله موجود فى السماء، هو أيضاً موجود على الأرض، وهذه الأرض تحدث فيها شرور كثيرة...

لا تتضايق، فالملائكة الذين سقطوا، لم يستحقوا الوجود فى السماء، بل «انحدروا إلى الهاوية إلى أسافل الجب» (أش ١٤: ١٥). وبقيت السماء طاهرة، ونقول فى صلواتنا «لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الأرض».

ولعله من أجل خطية هؤلاء الملائكة وهم فى السماء، قيل فى الكتاب «السموات غير طاهرة فى عينيه» (أى ١٥: ١٥) «وإلى ملائكته ينسب حماقة» (أى ٤: ١٨).

★ ★ ★

ولا تحزن يا أخى على خطية الشيطان فى السماء. فقد قال الرب «السماء والأرض تزولان» (مت ٥: ١٨).. وقال يوحنا الرائى «رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة. لأن السماء والأرض الأولى مضتا، والبحر لا يوجد فيما بعد» (رؤ ٢١: ١).

نعم ستزول هذه السماء وهذه الأرض اللتان شهدتا الخطية ، وتوجد سماء جديدة وأرض جديدة ، ولا توجد الخطية فيما بعد...

حقاً إن الملائكة كانوا قد خلقوا من نار أو نور. ولكن كانت فى طبيعتهم حرية الإرادة . و بالحرية أخطأ البعض . أما الذين تكللوا بالبر، فلن يخطئوا فيما بعد...

(١٦)

ذبيحة الخطية وذبيحة الإثم

سؤال

ما الفرق بين ذبيحة الخطية وذبيحة الإثم ، مادام الهدف منهما واحد وهو مغفرة الخطية، ومادامت شريعتهما واحدة ، كما قال الكتاب «ذبيحة الإثم كذبيحة الخطية ، لهما شريعة واحدة» (لا ٧ : ٧) .

الجواب

الفرق بينهما أن واحدة منهما عن الخطايا الإرادية، والأخرى عن خطايا السهو أو الجهل .

أى أن الخاطىء لم يكن يدرك وقتها أنه قد أخطأ ، ثم أعلم بذلك، حينئذ يأتى بذبيحة عن هذه الخطية التى لم يكن يعرفها .

وفى ذلك يقول سفر اللاويين «إذا أخطأت نفس سهواً فى شىء من جميع مناهى الرب التى لا ينبغى عملها ، وعملت منها...» (لا ٤ : ٢) . «وإن سها كل جماعة إسرائيل ، وأخفى أمر عن أعين الجميع ، وعملوا واحدة من جميع مناهى الرب التى لا ينبغى عملها وأثموا ، ثم عرفت الخطية التى أخطأوا بها...» (لا ٤ : ١٣، ١٤) . وإن أخطأ واحد من عامة الأرض سهواً بعملة واحدة من مناهى الرب التى لا ينبغى عملها وأثم بخطيئته التى أخطأ بها..» (لا ٤ : ٢٧) . «أو إذا حلف أحد مفترطاً بشفتيه ،

للإساءة أو للإحسان مما يفترط به الإنسان فى اليمين، وأخفى عنه ثم علم، فهو مذنب.. فإن كان يُذنب فى كل شيء من هذه، يُقر بما قد أخطأ به، و يأتى إلى الرب بذبيحة لإثمه...» (لا ٥ : ٤، ٥).

* * *

إذن فالخطية التى عملت بسهو أو بجهل، كانت تقدم عنها ذبيحة مثل الخطية التى تُعمل بمعرفة وبنية سيئة.

إن كلاً منهما خطية، لأنها كسر لإحدى وصايا الرب، أو هى إرتكاب لشيء من مناهى الرب التى لا ينبغى عملها. ولعل هذا يذكرنا بما ورد فى صلاة الثلاثة تقديسات حيث نقول «حل واغفر، واصفح لنا يا الله عن سيئاتنا التى صنعناها بإرادتنا والتى صنعناها بغير إرادتنا، التى فعلناها بمعرفة والتى فعلناها بغير معرفة، الخفية والظاهرة. يارب إغفر لنا من أجل إسمك القدوس الذى دُعى علينا».

* * *

ونحن نشكر ربنا يسوع المسيح، لأنه مات عن كل خطايانا. وكان على الصليب ذبيحة خطية وذبيحة إثم.

ودفع ثمن الكل، ما نعرفه وما لا نعرفه من الخطايا.

وحينما نحاسب أنفسنا، لا نعتذر بأننا لم نكن نعرف، أو أننا فعلنا شيئاً سهواً. ففى كل ذلك كُسرت وصية الله، سواء عن معرفة أو عن جهل، بإرادتنا أو بغير إرادتنا.

١٧

وما تحت الأرض

سؤال

ما المقصود بعبارة «وما تحت الأرض» فى قول الكتاب «لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء، ومن على الأرض، وما تحت الأرض» (فى ٢ : ١٠).



المعنى الإجمالى هو : كل كائن حى ، فى كل مكان .

عبارة «كل ركبة» تعنى كل كائن حى. لأن الملائكة الذين فى السماء ليس لهم ركب، كذلك أرواح القديسين ليس لها ركب. ولكنه تعبير عن الكائنات الحية ملائكةً أو بشراً، أو حتى شياطين.

* * *

فمثلاً الأرواح التى كانت تحت الأرض، التى رقدت على رجاء، وقد بشرها السيد المسيح وهى فى «أقسام الأرض السفلى» (أف ٤ : ٩). هؤلاء أيضاً كانوا يجثون للرب يسوع...

وحتى الشياطين ، تحت الأرض ، قال عنهم القديس يعقوب الرسول إنهم «يؤمنون و يقشعرون» (يع ٢ : ١٩).

* * *

حالياً يوجد كثيرون من البشر تحت الأرض يعملون أو يسافرون .

فالذين يسافرون مثلاً فى قطارات الـUnder ground فى إنجلترا أو روسيا أو غيرهما، حيث توجد أنفاق للمترو على عمق ٥٠ متراً، أو ثلاثين، يمكنهم أن يصلوا أو يسجدوا وهم تحت الأرض.

و بنفس الوضع الذين يشتغلون فى المناجم على عمق ٢٠٠ متراً تحت الأرض أو أكثر جداً فى أنفاق محفورة للتفتيش على الذهب والأحجار الكريمة، يمكنهم أيضاً أن يسجدوا تحت الأرض.

وأيضاً الغواصون ومن يشبههم .

إجمالاً ـ كما قلنا ـ يقصد الرسول جميع الكائنات الحية .

١٨

الفدية لمن؟!

سؤال

جاءنا سؤال عن الفدية التى قدمها الرب على الصليب : هل هى للعدل الإلهى ، أم أنها قدمت للشيطان ، بمساواة لكى يفك أسر الراقدين ، و يتخلى عن الذين فى قبضته ، إذ كنا مبيعين له بخطايانا ! فطلب دم المسيح ثمناً لنا ، ليعتق عبيده !! ولهذا قيل إننا « اشترينا بثمن » ...



الفدية قدمت للعدل الإلهى عن خلاص البشر .

وهكذا كل ذبيحة فى العهد القديم ، كانت تقدم للعدل الإلهى وليس للشيطان . لأننا كنا تحت حكم الموت الذى صدر علينا من الله نتيجة للخطية « إذ ملك الموت من آدم ... و بخطية واحد مات الكثيرون » (رو٥ : ١٤ ، ١٥) . والله هو الذى بيده حكم الموت « وله مفاتيح الهاو ية والموت » (رؤ١ : ١٨) . وهو الذى أصدر الحكم « أجرة الخطية هى موت » (رو٦ : ٢٣) وأيضاً بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » (عب ٩ : ٢٢) .

* * *

الله إذن هو صاحب الحق . وهو ديان الأرض كلها » (تك ١٨ : ٢٥) .

والفدية تقدم إليه ، إلى عدله الذى حكم بالموت : لأن الخطية موجهة ضد الله « إليك وحدك أخطأت » (مز ٥٠) . فالإنسان أخطأ إلى الله : كسر وصية الله ، وخالفه ، وصدق الحية أكثر منه ، ولم يبال بقوله عن الشجرة « يوم تأكل منها موتاً تموت » (تك ٢ : ٣) .

أما الشيطان فليس له حق على الإطلاق يُطالب به. إنه مجرد مغتصب، ويشتكى على البشر.

ونحن لسنا مبيعين له، وإنما كنا مبيعين للموت، وليس للشيطان. والموت زال حكمه عنا فصرنا أحراراً بدم المسيح عنا. ولا يستطيع الشيطان أن يدعى سلطاناً علينا. بل قال عنه السيد المسيح «أبصرت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء» (لو١٠ : ١٨). وقال «رئيس هذا العالم قد دين» (يو١٦ : ١١).

* * *

وليس للشيطان سلطان أو جرأة أن يساوم الله عن دم إبنه.

بأى حق يساوم، وهو واقع تحت الدينونة. وقد انحدر إلى الهاوية منذ أن أخطأ (أش١٤ : ١٥). وليس فى يده مصير الناس حتى يتحكم!

كل ما يستطيعه أنه يشتكى ويحتج: لماذا يخلص هؤلاء؟! فإن كان عدل الله قد استلم دم خلاصهم بالفداء، إذن يستد كل فم. يكفى أن داود النبى العظيم قد قال للرب «صمت. لا أفتح فمى، لأنك فعلت» (مز٣٩ : ٩).

هل الله يساوم عبداً محكوماً عليه بالهلاك؟! حاشا.

وهل يساومه بأن يقدم الله الإبن القدوس فدية؟! عن أى شيء! عن أنفس عبيده. هؤلاء لا يملكهم الشيطان... بل يشتكى عليهم كحسود. يراهم يخلصون، وهو هالك؟! وهم ليسوا فى حوزته، لأنهم قد رقدوا على رجاء «فى الإيمان مات هؤلاء جميعاً. وهم لم ينالوا المواعيد، بل من بعيد نظروها» (عب١١ : ١٣). المسيح نزل إلى الهاوية وعتقهم جميعاً بعد صلبه (أف٤).

* * *

كذلك فإن المسيح لم يقدم نفسه فدية للشيطان. بل من محبته قدم نفسه بارادته عن خلاص العالم.

فهو الذى قال عن نفسه «أضع نفسى لآخذها أيضاً. ليس أحد يأخذها منى، بل أضعها أنا من ذاتى. لى سلطان أن أضعها، ولى سلطان أن آخذها أيضاً» (يو١٠ : ١٧، ١٨). وقد وضعها حباً للناس، وليس مساومة للشيطان (يو٣ : ١٦).

وعلى الصليب ، قدم المسيح نفسه للآب ، وليس للشيطان .

وقال « يا أبتاه فى يديك أستودع روحى » (لو ٢٣ : ٤٦) .

ثم هناك سؤال نسأله بخصوص تلك المساومة المزعومة .

* * *

ما الذى يستفيده الشيطان من تلك المساومة ؟!

هل يترك كل تلك النفوس التى يزعم أنها بين يديه ، ليأخذ فى مقابلها لا شيء ؟ إن كان يطلب موت المسيح فرضاً ، فماذا يستفيد من موته ، وفى موته خلاص العالم ؟! بل إن الشيطان كان ضد موت المسيح ، وهو الذى أوحى إلى اليهود أن يقولوا « إن كنت إبن الله ، انزل من على الصليب » (مت ٢٧ : ٤٠) .

* * *

وهل معقول أن دم المسيح يقدم للشيطان ، وهو الدم الذى يطهر من كل خطية ؟! (١يو ١ : ٧) .

وماذا عن ذبائح العهد القديم ، التى كانت ترمز كلها إلى دم المسيح ، هل كانت هى أيضاً تقدم للشيطان ؟! والنار التى كانت تنزل من السماء لتقبلها كما حدث مع ذبائح إيليا ضد أنبياء البعل (١مل ١٨ : ٣٨) . هل كانت تقدم للشيطان ؟! أم كانت تمثل العهد الإلهى الذى يقبل الذبيحة ؟!

ذبيحة الفصح مثلاً التى ترمز للمسيح (١كو ٥ : ٧)... كان الملاك هو الذى يرى دمها على الأبواب ، فيعبر عن الأبكار ولا يهلكهم . أكانت هذه فدية مقدمة للشيطان ؟! وهل كل محرقات العهد القديم كانت لإرضاء الشيطان . أم رائحة سرور للرب ؟! (لا ١) .

* * *

الشيطان مقاوم للخلاص ، فلا يكون طرفاً فيه بقبوله الفدية . وهل معقول أنه يقبل موت المسيح ، الذى بموته داس الموت ، وحطم كل قوة الشيطان ؟!

(١٩)

شركاء الطبيعة الإلهية

(٢بط ١ : ٤)

سؤال

قرأت تفسيرات عديدة عن تفسير عبارة « شركاء الطبيعة الإلهية » التى وردت فى (٢بط ١ : ٤) ، تتحدث عن تأليه الإنسان » ... ومنها :

١ - يقول البعض « شركاء الطبيعة الإلهية ، هى الحصول على عطية التبنى. ورفض ذلك هو عودة صريحة إلى اليهودية » .

٢ - إن الله صار إنساناً ، ليصير الإنسان إلهاً .

٣ - قال البعض « نشترك فى لاهوت الكلمة » يلبسنا ما يخصه أى اللاهوت .

٤ - يقولون أيضاً « إن الشركة فى الطبيعة الإلهية تظهر بوضوح فى : سلطان الإنسان على الشياطين ، وفى السماء ، وفى حياة عدم الفساد ...

٥ - يقولون لما اتحد المسيح بالناسوت ، ألّه الناسوت ... ومن ذلك إعطاء الناسوت قدرة على القيامة من الأموات .

٦ - يقول البعض عن حلول الروح القدس فى يوم الخمسين إنه فى ذلك اليوم « حدث إتحاد بين طبيعة إلهية وطبيعة بشرية » . و يقولون عن ذلك إنه « حلول أقنومى » ...

فما هو المفهوم الحقيقى للآية ، وما الحكم على كل هذه الأفكار التى قرأتها فى كتابين ، كاتب كل منهما أرثوذكسى ؟ ...



المفروض قبل تفسير أية آية من الكتاب، أن نفهم أولاً المعنى اللاهوتى، ثم نفسرها على أساسه.

والقاعدة اللاهوتية أنه من المستحيل أن يشترك أحد فى جوهر اللاهوت، ولا فى صفاته اللاهوتية الخاصة به وحده.

وإلا يكون ذلك لوناً من تعدد الآلهة، ومن الشرك بالله.

ولندخل معاً فى تفاصيل هذه النقطة، ونرى إستحالة اشتراك الإنسان فى جوهر اللاهوت وفى الصفات اللاهوتية.

* * *

*** الله مثلاً غير محدود، فهل يوجد إنسان هكذا ؟!**

الله غير محدود من جهة المكان. فهو موجود فى كل مكان: فى السماء والأرض وما بينهما، ولا يسعه مكان. فهل يوجد إنسان له هذه الصفة الإلهية ؟ محال بلا شك.

*** الله غير محدود من جهة قدرته.**

فهو قادر على كل شيء. فهل يوجد إنسان هكذا، مهما بلغت قدرته ؟! الله هو صانع العجائب، ويمشى على الماء، و ينتهر الريح، و يدخل من الأبواب المغلقة... إلخ. فهل الإشتراك فى الطبيعة الإلهية، هو إشتراك فى هذه القدرة غير المحدودة ؟! مستحيل...

القديسون الكبار الذين صنعوا معجزات، إنما عملوا هذه المعجزات بقوة الله، و بالصلاة، وليس بطبيعتهم البشرية مهما تقدست.

*** الله غير محدود فى معرفته.**

يعرف الخفيات. يعرف الغيب والمستقبل. يفحص القلوب، و يقرأ الأفكار... و يعرف المشاعر والنيات. و يعرف ما فى باطن الأرض والبحر. و يعرف أعمال البشر جميعاً. و يعرف كل خليقته الأرضية والسمائية بالتفاصيل... كل ذلك بدون وسائل...

فهل يوجد إنسان يشترك مع الله فى هذه المعرفة ؟!

★ الله أزلى ، لا بداية له . الله واجب الوجود . الله خالق ... الله غير مرئى ، غير محوى ، غير مفحوص ... فهل يشترك إنسان فى هذه الصفات ؟! هل يقدر إنسان أن يشترك فى هذه الطبيعة الإلهية ؟!

إذن مامعنى شركة الطبيعة الإلهية ؟

المشاركة فى العمل

١ ـ يمكن أن تعنى الشركة مع الله فى العمل .

لا نشترك معه فى اللاهوت ، وإنما فى العمل . كما قال القديس بولس الرسول عن نفسه وعن زميله أبولس « نحن عاملان مع الله » (١كو٣ : ٩) . وكما نقول فى أوشية المسافرين « اشترك فى العمل مع عبيدك ، فى كل عمل صالح » .

وخدام الله يشتركون معه فى العمل ، باعتبارهم وكلاء الله . الأنبياء مثلاً كانوا يسمعون الكلمة من فمه و يوصلونها إلى الناس (مز٣٣ : ٧) .

* * *

٢ ـ وعلى مستوى ضئيل : الإشتراك مع الطبيعة الإلهية فى القداسة .

★ ولعل هذا هو ما قصده القديس بطرس الرسول فى (٢بط ١ : ٤) حينما قال « قد وهب لنا المواعيد ... لكى تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية ، هاربين من الفساد الذى فى العالم بالشهوة . ولهذا عينه ـ وأنتم باذلون كل إجتهاد ـ قدموا فى إيمانكم فضيلة ، وفى الفضيلة معرفة ... وفى التقوى مودة أخوية .. » (٢بط ١ : ٤ ـ ٧) .

وهذا أيضاً ما قصده القديس بطرس فى رسالته الأولى بقوله : « نظير القدوس الذى دعاكم ، كونوا أنتم أيضاً قديسين فى كل سيرة لأنه مكتوب : كونوا قديسين ، لأنى أنا قدوس » (١بط ١ : ١٥ ، ١٦) .

★ تكون شركة الطبيعة الإلهية، معناها العودة إلى الصورة الإلهية التى خلقنا بها .

والصورة الإلهية ، لا تعنى أننا خلقنا آلهة !! وإنما تعنى على صورة الله فى البر، وفى العقل... إلخ .

★ ★ ★

★ وهذا المعنى ينطوى على ما وعدنا به الله فى الأ بدية .

ولهذا قال القديس بطرس «قد وهب لنا المواعيد... لكى تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية، هاربين من الفساد». ولعل هذا أيضاً يفسره قول القديس بولس الرسول «وأخيراً وضع لى إكليل البر، الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الديان العادل. وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً» (٢تى ٤ : ٨) .

شركة الطبيعة الإلهية إذن بهذا المعنى، هى شركة فى القداسة والبر، على حسب ما تحتمل طبيعتنا المحدودة، لأن الله فى بره وقداسته غير محدود .

ولكننا فى هذا لسنا مثله ، وإنما مجرد صورة وشبه ... فى ذلك أيضاً يبقى الفارق بين المحدود وغير المحدود .

★ ★ ★

يذكرنا هذا أيضاً بقول السيد المسيح « كونوا أنتم كاملين ، كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل» (مت ٥ : ٤٨) .

وفى كل ذلك أيضاً يبقى الفارق بين المحدود وغير المحدود .

الله بطبيعته كامل ، ونحن نسعى نحو الكمال ، لنكون شركاء الطبيعة الإلهية فى هذه الصفة . ولكن كمال الله غير محدود . وما نصل إليه نحن من كمال ، هو كمال نسبى ، حسبما يهبنا الله من نعمته .

ردود على بعض النقاط

البـنوة

١ ـ عبارة « صار الله إنساناً ، لكى يصير الإنسان إلهاً » ، توضحها عبارة :

صار الله إبناً للإنسان ، لكى يصير الإنسان إبناً لله .

وشتان ما بين بنوة وبنوة . فنحن أبناء بالتبنى . أما المسيح فهو إبن الله : من جوهره ، ولاهوته ، وطبيعته الإلهية . لذلك سمى الإبن الوحيد ، كما فى (يو١ : ١٨) (يو٣ : ١٦ ، ١٨) (١يو٤ : ٩)

* * *

⋆ وطبعاً عبارة التبنى غير عبارة البنوة .

لقب أبناء الله أعطى لنا عن طريق التشريف أو المحبة . كما قيل عن الرب « أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله ، أى المؤمنون باسمه » (يو١ : ١٢) . وكما قيل « أنظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله » (١يو٣ : ١) .

⋆ ⋆ ⋆

⋆ تعبير لا يدل إطلاقاً على شركة فى طبيعة الله أو جوهره .

مجرد شهادة لإيماننا ، أو لمحبة الله لنا . نُدعى بها أولاد الله ، ولكن لسنا أبناء من نوع إبن الله الوحيد . ولسنا مثل (الكلمة) الذى هو الوحيد الذى يشترك مع الآب فى لاهوته وفى جوهره ، لذلك قال « أنا والآب واحد » (يو١٠ : ٣٠) .

* * *

⋆ والدليل على ذلك إننا ما نزال نُدعى عبيداً .

على الرغم من هذه البنوة التشريفية ... فالله فى اليوم الأخير سيقول لكل قديس يستحق النعيم الأبدى « نعماً أيها العبد الصالح والأمين ، كنت أميناً فى القليل ، فأقيمك على الكثير . أدخل إلى فرح سيدك » (مت٢٥ : ٢١ ، ٢٣) .

وحتى الرعاة ، شأنهم شأن باقى المؤمنين فى ذلك ، إذ يقول الرب « يا ترى من هو **الوكيل** الأمين الحكيم ، الذى يقيمه **سيده على عبيده** ، ليعطيهم طعامهم فى حينه ... طوبى لذلك **العبد** الذى إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا ... » (لو١٢ : ٤٢ ، ٤٣) .

* * *

⋆ التبنى إذن لا يدل على تأله الإنسان .

إلا لو كان المقصود بالتأله هو هذا التبنى . وحينئذ لا يكون معناه شركة فى طبيعة

الله . إنما هي مسألة مسميات وتعبيرات لغوية ... ننتقل بعد ذلك إلى عبارة أخرى وهي :

٢ ـ قولهم رفض التبني هو عودة صريحة إلى اليهودية :

* * *

ونحن نرد على هذا الكلام بأن اليهودية تحدثت عن البشر كأولاد لله ، منذ أن قيل قبل الطوفان « رأى أبناء الله بنات الناس أنهن حسنات » (تك ٦ : ٢) ، وكان المقصود بهم أولاد شيث وأنوش (تك ٤ : ٢٦) .

بل إن سفر أشعياء يقول « والآن يارب أنت أبونا » (أش ٦٤ : ٨) . وهكذا ما قاله الرب في أول هذا السفر عن شعبه حتى في حالة خطيئة هذا الشعب . قال « ربيت بنين ونشأتهم ، أما هم فعصوا عليّ » (أش ١ : ٢) .

والله يدعو كل واحد من شعبه ، ويقول له « يا إبني أعطني قلبك » (أم ٢٣ : ٢٦) . إذن اليهودية تدعو إلى بنوة الشعب لله . وقد قال الرب « إسرائيل إبني البكر » (خر ٤ : ٢٢) .

إذن ما معنى عبارة « رفض التبني هو عودة صريحة إلى اليهودية » ، بينما اليهودية لا تنكر هذا التبني .

وواضح قول بولس الرسول « إخوتي وأنسبائي حسب الجسد ، اليهود الذين هم إسرائيليون ، ولهم التبني والمجد والعهود والإشتراع » (رو ٩ : ٣ ، ٤) .

إنما ظهرت هذه البنوة بوضوح أكثر في العهد الجديد ، وانتشرت فيه عبارة « أبوكم السماوي » « وأبانا الذي في السموات » .

إننا لا نوافق أن يرفض أحد التبني . ولكن الخطأ هو إعتبار أن هذا الرفض عودة صريحة إلى اليهودية .

* * *

٣ ـ والتبني لا يعني المشاركة في الطبيعة الإلهية ، إنما هو الرجوع إلى الصورة الإلهية في القداسة والبر ، كما يقول الرسول :

« كل من ولد من الله لا يخطىء » (١يو ٥ : ١٨) .

وأيضاً قوله « كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية ... ولا يستطيع أن يخطئ، لأنه مولود من الله » (١يو٣: ١٩) . وكذلك قوله « إن علمتم أنه بار هو، فاعلموا أن كل من يصنع البر مولود منه » (١يو٢: ٢٩) .

* * *

هناك آيات أخرى عن التبنى المنتظر الذى نرجوه « فداء أجسادنا » (رو٨: ٢١، ٢٢) . أو التبنى بمعنى أننا لم نأخذ روح العبودية للخوف، بل روح التبنى الذى به نصرخ يا آبا، الآب» (رو٨: ١٥) أى أيها الآب أبونا (أنظر أيضاً غل ٤: ٥) .

معنى كلمة إله

٤ـ هنا وأريد أن أشرح تفسير نقطة هامة وهى :

معنى كلمة (إله) أو (آلهة) حينما تطلق على البشر .

* إنها تطلق أحياناً بمعنى (سيد) كما قال الله لموسى النبى « جعلتك إلهاً لفرعون » أى سيداً له هيبته عليه، وليس بمعنى الخالق غير المحدود !

* وقد وردت كلمة إله بمعنى آخر فى حديث الله مع موسى عن هارون أخيه . قال له « تكلمه وتضع الكلمات فى فمه . وأنا أكون مع فمك وفمه ... هو يكون لك فماً، وأنت تكون له إلهاً » (خر٤: ١٥، ١٦) .

أى أنك توحى إليه بالكلام، وهو ينطق به .

* * *

* وردت كلمة (آلهة) فى (مز٨٢: ٧) « ألم أقل إنكم آلهة، وبنى العلى تدعون . ولكنكم مثل البشر تموتون، وكأحد الرؤساء تسقطون » . وواضح أن الذين يموتون و يسقطون ليسوا هم آلهة بالحقيقة ... وقد فسّر السيد المسيح هذه الآية هكذا « قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله، ولا يمكن أن ينقض المكتوب » (يو١٠: ٣٤، ٣٥) .

السلطة

٥ـ أما قولهم « إن الشركة فى الطبيعة الإلهية تظهر بوضوح فى سلطان

الإنسان على الشياطين، وفى حياة عدم الفساد، وفى القدرة على القيامة من الأموات» ــ فنقول :

كل هذه نعم من الله ، وليست قدرة خاصة من الطبيعة البشرية . فالطبيعة البشرية ليس لها بذاتها سلطان على الشياطين، وإنما الرب منحها هذه القدرة، أو منحها للقديسين المؤمنين به .

★ ★ ★

كذلك ليس للطبيعة البشرية قدرة على القيامة من الأموات ، وإنما الله هو الذى يقيمها . وحينما يقيمها يمنحها عدم الفساد .

كلها منح من الله ، وليست تأليهاً للطبيعة .

إلا لو كانت عبارة تأليه تستخدم لمجرد المشابهة لله فى سلطانه على الشياطين ، وفى القيامة ، وفى سكنى السماء ...

والمشابهة شىء ، والإشتراك فى الطبيعة الإلهية شىء آخر ...



شركاء الطبيعة الإلهية (٢)

سؤال

١ ـ يقول البعض إن قصد الله منذ البدء هو تأليه الإنسان ، ولكن أخطأ الإنسان فى الوسيلة التى يصل بها إلى ذلك ، كما أخطأ الشيطان فى ذلك أيضاً . فما حكمكم على هذا القول ؟

٢ ـ أليس السيد المسيح قد اتحد بطبيعتنا البشرية ، أخذ الخليقة كلها وأتحد بها فى ألوهيته ، كما يقول البعض . إذن يكون قد ألّه هذه الطبيعة ...

٣ ـ ما عقيدة الكنيسة فى الإتحاد الإقنومى ؟ وهل نحن نتحد أقنومياً بالله بحلول الروح القدس فينا ؟



قصد الله

لقد منح الله للإنسان أمجاداً عديدة. ولكن مجد الألوهية هو خاص بالله وحده، لم يمنحه لأحد، ولن يمنحه، لأنه جزء من الطبيعة الإلهية. وقد قال الله -تبارك إسمه- فى ذلك:

« أنا الرب، هذا إسمى. ومجدى لا أعطيه لآخر » (أش ٤٢ : ٨).

خلق الله الإنسان على صورته كشبهه (تك ١ : ٢٦) وما كان فى قصده إطلاقاً أن يجعل هذا الإنسان إلهاً، وإلا ما كان قد قال له عن ثمر الشجرة المحرومة « يوم تأكل منها، موتاً تموت » (تك ٢ : ١٧)، والموت ليس من صفات الألوهية.

* * *

إذن لم يكن قصد الله أن يؤله الإنسان.

وإلا لكان قد خلقه معصوماً، أو خلقه غير قابل للموت. ولو كان يريد تأليه هذا الإنسان، ما كان قد خلقه من تراب، وجعل المادة من تكوينه، بينما « الله روح » (يو ٤ : ٢٤). وبخلقه من تراب « وضعه قليلاً عن الملائكة » (مز ٨ : ٥).

إذن لم يكن السبب فى عدم تأليه الإنسان -كما قيل- إنه أخطأ الوسيلة. فمهما أحسن، لا يمكن وصوله إلى الإلوهية، لأنه مخلوق. مرّ وقت لم يكن فيه موجوداً، وكان الكون كوناً من غيره. إذن لا تنطبق عليه ما يتصف به الله من أنه « أزلى »، « واجب الوجود ».

وهنا نذكر قول الله فى سفر أشعياء النبى:

مهما حاول البشر أن يبالغوا فى تمجيد أنفسهم، لا يجوز أن يصلوا فى تمجيدهم إلى مستوى التأله... وليتذكروا أن هيرودس حينما قبل مثل هذا التمجيد، ولم يعط مجد لله، ضربه ملاك الرب فى الحال « فصار يأكله الدود ومات » (أع ١٢ : ٢٢، ٢٣).

* * *

« أنا هو . قبلى لم يصوّر إله ، وبعدى لا يكون » (أش ٤٢ : ١٠)

« أنا أنا الرب ، وليس غيرى » (أش ٤٢ : ١١) « أنا الرب وليس آخر، لا إله سواى » (أش ٤٥ : ٥). إذن الشركة فى طبيعة الله اللاهوتية، هى تجديف على لاهوت الله . وهى ضد قانون الإيمان الذى نقول فيه « بالحقيقة نؤمن بإله واحد » . وهى أيضاً ضد الوصية الأولى التى يقول الله فيها « أنا الرب إلهك ... لا تكن لك آلهة أخرى أمامى » (خر ٢٠ : ٢، ٣) .

التجسد

ننتقل إلى نقطة أخرى للرد عليها وهى :

هل السيد المسيح فى تجسده قد أله الطبيعة البشرية إذ اتحد بها ؟! وهل أخذ الخليقة كلها واتحد بها فى ألوهيته ؟!

وذلك كما ينقل صاحب السؤال عن أحد الكُتّاب :

نحب أن نقول هنا إن عبارة الكاتب فى أن الله اتحد بالخليقة كلها فى ألوهيته !! إنما يقود إلى بدعة « وحدة الوجود » فالخليقة تعنى أموراً عديدة، منها الطبيعة والحيوان والحشرات والنبات والإنسان والملائكة .

فإن كان الكاتب - بغير تدقيق - يقصد مجرد البشر ، فإننا نقول :

إن لاهوت السيد المسيح إتحد بجسد واحد وروح واحدة، وليس بكل الطبيعة البشرية .

فى هذا اتحد ناسوته بلاهوته . ولكن لاهوته لم يتحد بكل الناس، وبقى البشر بشراً : هلك منهم من هلك . والأبرار فيهم يحتاجون أن يتمموا خلاصهم بخوف ورعدة (فى ٢ : ١٢) لقد بارك الطبيعة البشرية، ولكنه لم يؤلهها . اتحد إتحاداً أقنومياً بالطبيعة البشرية التى أخذها بميلاده من العذراء مريم . ولكنه لم يتحد أقنومياً بكل البشر، وبكل إنسان على حدة !! وإلا ما كنا نخطىء ... هنا وننتقل إلى نقطة أخرى وهى :

الحلول الأقنومى

هل يوجد أحد من البشر يتحد بالله إتحاداً أقنومياً ؟

كلا ، فهذه بدعة . وهنا نفرق بين الحلول والإتحاد .

انظروا ماذا يقول الكتاب « لكى يعطيكم بحسب غنى مجده ، أن تتأيدوا بالقوة بروحه فى الإنسان الباطن ، ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبكم » (أف ٣ : ١٦ ، ١٧) . هل هذا حلول أقنومى ، أم هو حلول بالإيمان ؟ وبهذا المعنى نفهم ما يقوله الرسول أيضاً « مع المسيح صلبت . فأحيا لا أنا ، بل المسيح يحيا فىّ » (غل ٢ : ٢٠) . فلا هو قد صُلب حرفياً ، ولا المسيح يحيا فيه أقنومياً ، وإلا صار بولس إلهاً . وإنما قال « أنا ما أنا ، ونعمته المعطاة لى لم تكن باطلة ... ولكن لا أنا ، بل نعمة الله التى معى » (١ كو ١٥ : ١٠) .

أيضاً هناك فرق بين الحلول والإتحاد .

والحلول الإقنومى لم يحدث إلا فى بطن العذراء من أجل التجسد الإلهى . واستخدام هذا التعبير بالنسبة إلى البشر هو هرطقة ...

حلول الروح القدس

٦ ـ أخيراً ، أنتقل بكم إلى ما قيل فى يوم العنصرة إنه :

« حدث إتحاد بين طبيعة إلهية وطبيعة بشرية !!

فى الواقع أن الوحيد الذى حدث فيه إتحاد بين الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية ، هو السيد المسيح وحده .

وإطلاق هذا التعبير على البشر هو محاولة إقامة مساواة لاهوتية بينهم وبين التجسد الإلهى . ولذلك فإن صاحب هذا الكلام قال إن التجسد الإلهى قد كمل فى يوم الخمسين .

وقد قمنا بالرد على هذا الكلام فى كتابنا « سنوات مع أسئلة الناس » الجزء الرابع

من ص ٣٢ إلى ص ٣٤ .

ومن له أذنان للسمع فليسمع .

★ ★ ★

٧ ـ وحلول الروح القدس فينا (١كو٣، ٦) لا يعنى تأليهنا .

فما أسهل أننا نحزن الروح القدس ، أو نطفىء الروح ، أو نقاوم الروح .

وتقديس الله للإنسان لا يعنى تأليه الإنسان ...

وكما قال القديس بولس الرسول « الذين سبق فعرفهم، سبق فعينهم، ليكونوا مشابهين صورة إبنه » (رو٨ : ٢٨) .

مجرد مشابهين لصورته، وليس آلهة ، وليس لهم لاهوت الكلمة ، كما يقول صاحب هذا الكتاب ...

★ ★ ★

وهكذا أيضاً نفهم حلول الروح القدس فينا .

يقول الرسول « أما تعلمون أنكم هيكل الله، وروح الله يسكن فيكم . إن كان أحد يفسد هيكل الله ، فسيفسده الله . لأن هيكل الله مقدس، الذى أنتم هو» (١كو٣: ١٦ ، ١٧) . فما الذى نفهمه من هذا ؟! الأمر واضح جداً . لو كان سكنى الروح القدس فينا اتحاداً أقنومياً أو حتى حلولاً إقنومياً ، ما كان يمكن أن يوجد احتمال بإفساد هذا الهيكل الذى حل فيه روح الله أقنومياً (حسب قول ذلك الكاتب) !!

الإتحاد بأقنوم الروح القدس أى الإتحاد بالله يعنى العصمة . ومع ذلك يقول الرسول : « ألستم تعلمون أن أجسادكم هى أعضاء المسيح ؟ أفآخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية ؟! حاشا ... أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل الروح القدس الذى فيكم ... » (١كو٦ : ١٥ ، ١٩) .

إذن سكنى الروح القدس فينا، وكوننا هياكل الله، وأجسادنا أعضاء للمسيح، كل هذا لا يمنع إحتمال أن يسلك الإنسان فى الزنا ويفسد هيكل الله ... وكل هذا ينفى تماماً مشاركة الطبيعة الإلهية بالمعنى اللاهوتى، كما يمنع

فهم حلول الله بأنه حلول أقنومي ...

إن حلول الروح فينا ، لا يمنع أننا أحياناً نحزن الروح ونطفىء الروح . كما يقول الرسول «لا تحزنوا روح الله الذى به ختمتم ليوم الفداء ؟» (أف ٣ : ٣٠) . إذن فهم الختم الإلهى لا يمنع أن الإنسان قد يحزن روح الله . وحينما يحزنه لا يكون متحداً معه فى المشيئة ، فأين الإتحاد الإقنومى إذن ؟ وأين مشاركة الطبيعة الإلهية ؟!

و بنفس المعنى نفهم عبارة «لا تطفئوا الروح» (١تس ٥ : ١٩) . فالذى يطفىء الحرارة التى يشعلها الروح القدس فى قلبه ، لا يكون مشاركاً للروح القدس فى المشيئة . و بالتالى لا يمكن أن يكون متحداً معه إتحاداً أقنومياً ...

سر الإفخارستيا

★ يقول صاحب السؤال : إننا نقول فى سر الإفخارستيا «لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين . فهل حينما تتناول الأسرار المقدسة تنفصل لاهوته عن ناسوته ، و يصير الوقوع فى الهرطقة النسطورية التى فصلت اللاهوت عن الناسوت !! أم تتناول اللاهوت مع الناسوت وتصير شريكاً فى الطبيعة اللاهوتية .

★ ★ ★

★ والجواب أننا نتناول جسد المسيح المتحد بلاهوته . ولكننا نأكل الجسد وليس اللاهوت ، لأن اللاهوت بطبيعته لا يؤكل .

كمثال طرق الحديد المحمى بالنار، الذى قيل فى آلام السيد المسيح .

فالحديد يتأثر و يتثنى ، أما النار فلا يصيبها شيء . كذلك المسيح تألم بناسوته ، أما اللاهوت فغير خاضع للألم بطبيعته . ولكن فى نفس الوقت كان لاهوته متحداً بناسوته أثناء الألم ، لم يفارقه لحظة واحدة ولا طرفة عين .

ولو كان الإنسان يتناول اللاهوت فى سر الإفخارستيا ، لصار إلهاً ، أى خرج من التناول إلهاً . ولكننا نعود ونكرر نفس الآية التى تقول «يحل المسيح بالايمان فى قلوبكم» (أف ٣ : ١٦ ، ١٧) .

★ ★ ★

وإذا كان الإنسان يتناول اللاهوت ، فإننا نوقف صاحب السؤال أمام مشكلة لا يجد لها حلاً وهى :

ماذا عن الذى يتناول بدون إستحقاق ، وهو يتناول نفس الجسد المتحد باللاهوت ؟!

هل يتناول اللاهوت و يصير شريكاً للطبيعة اللاهوتية ؟! وقد قال القديس بولس الرسول عن مثل هذا إنه « يكون مجرماً فى جسد الرب ودمه » ، وإنه يتناول دينونة لنفسه ، غير مميز جسد الرب (١كو١١ : ٢٧ : ٢٩) .

★ ★ ★

لقد قال السيد المسيح « من يأكل جسدى و يشرب دمى ، يثبت فىَّ وأنا فيه » (يو٦) .

وليس معنى هذا أن يثبت فى لاهوته ، وإنما يثبت فى محبته ، كما قال هو (يو١٥ : ٩).

★ ★ ★

و يعود صاحب نفس الرأى ليسأل : هل فى التناول ، تتناول الكلمة المتجسد أم مجرد نعمته ؟ فنجيب : نعم نتناوله هو، ولكننا لا نصير بذلك شركاء الطبيعة اللاهوتية ، ولا نصير آلهة ... !

ومن له أذنان للسمع فليسمع .

(٢١)

قسّى قلب فرعون

سؤال

ما معنى أن الله قسّى قلب فرعون ، كما ورد فى (خر٧ : ٣) . هل الله هو سبب قساوة فرعون ؟! إذن لماذا عاقبه ؟



عبارة قسّى قلبه ، تعنى تركه لقساوته .

أى تخلت عنه النعمة ، فبقى قاسياً .

وهذا يذكرنى بما ورد عن الفاجرين فى أول الرسالة إلى رومية : « كما لم يستحسنوا أن يبقوا الله فى معرفتهم ، أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ، ليفعلوا ما لا يليق » (رو١ : ٢٨) .

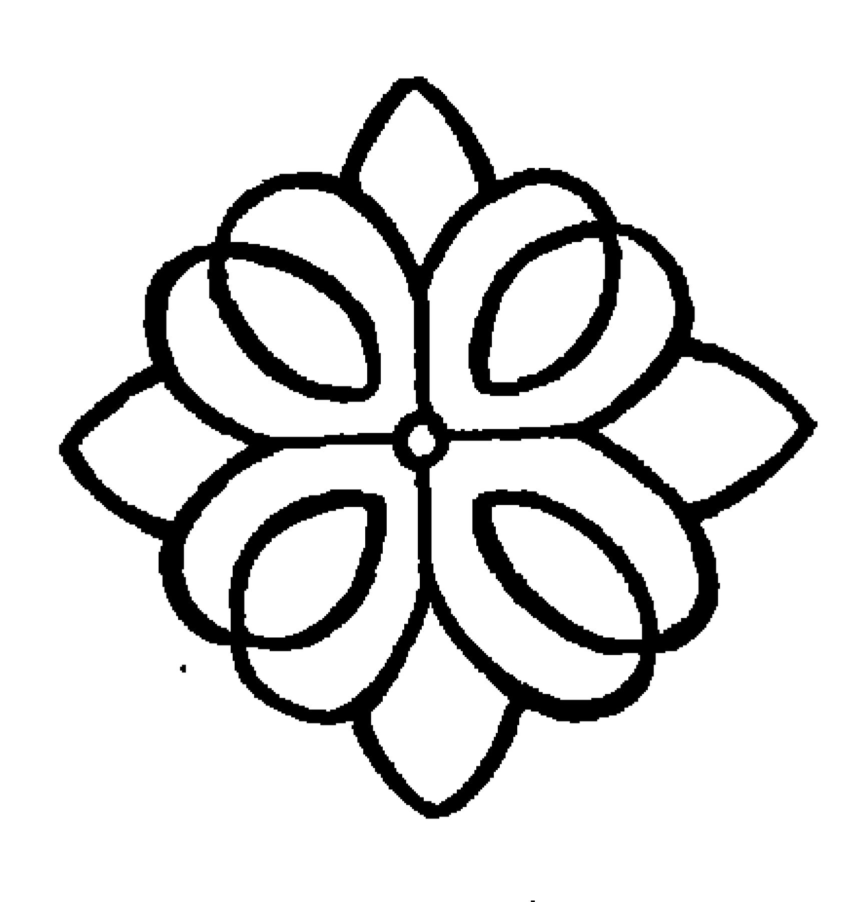
وعبارة « ذهن مرفوض » هنا تعنى « مرفوض من النعمة » ... أى إنها حالة تخلى من النعمة ، فعلوا فيها ما لا يليق .

وهذا هو الذى حدث مع فرعون . تخلت عنه النعمة بسبب قساوته .

وهذا واضح من قول الكتاب قبل ضربة الأبكار « وكان لما تقسى فرعون عن إطلاقنا ... » (خر١٣ : ١٥) ...

الناس هم الذين يتقسون . لهذا قال الكتاب « إن سمعتم صوته ، فلا تقسوا قلوبكم » (عب٣ : ٧ ، ٨) (مز٩٥ : ٧ ، ٨) . وفرعون كان قلبه قاسياً ، لم تصلح معه الإنذارات ولا الضربات ، ولم يستجب لتحنن الله كلما رفع الله عنه العقوبة ، وكان يرجع كما كان لذلك لاستمراره فى رفض عمل النعمة ، تخلت عنه النعمة ، فرجع إلى قساوته التى فارقته جزئياً أو ظاهرياً أثناء عمل النعمة فيه .

فقيل إن الرب قسّى قلب فرعون ، أى تركه لطبيعته القاسية . أسلمه إلى ذهنه المرفوض من النعمة .



(٢٢)

أكمل نقائص شدائد المسيح

سؤال

ما معنى قول القديس بولس الرسول «أكمل نقائص شدائد المسيح فى جسمى» (كو١: ٢٤).

الجواب

لا شك أن هناك أنواعاً من الشدائدلم يتعرض لها السيد المسيح .

فمثلاً السيد المسيح لم يرجم مثلما رجم الشهيد إسطفانوس (أع ٧). وكما رجم بولس الرسول (٢كو١١: ٢٥). وكثير من الشهداء قطعت أعضاؤهم. مثل الشهيد يعقوب المقطع، أو نشروا، أو قطعت رؤوسهم بالسيف (عب ١١: ٣٧). والسيد المسيح لم يتعرض لمثل هذه الأنواع، على الرغم من أن صلبه كان أكثر إيلاماً من كل تلك الأنواع وأكثر سخرية من مشاهديه ...

أما تكميل أنواع الشدائد، فيعنى أن جسد المسيح الذى هو الكنيسة، قد اكتملت فى أعضائه كل أنواع الآلام.

وهكذا قال الرسول «أفرح فى آلامى لأجلكم، وأكمل نقائص شدائد المسيح فى جسمى، لأجل جسده الذى هو الكنيسة» (كو١: ٢٤).

(٢٣)

خُلِقتَ على صُورة الله

سؤال

نحن نعلم أن أبانا آدم قد خُلق على صورة الله ومثاله .

فهل المرأة أيضاً قد خُلقت على صورة الله ومثاله ؟

الجواب

نعم ، قد خلقت المرأة أيضاً على صورة الله .

وهذا واضح فى الإصحاح الأول من سفر التكوين . إذ ورد فيه «فخلق الله الإنسان على صورته . على صورة الله خلقه . ذكراً وانثى خلقهم» (تك ١ : ٢٧) .

وحينما نقول إن المرأة خلقت على صورة الله ، فلسنا نعنى مطلقاً صورة الجسد...

ففى أى شيء خُلقت على صورته ؟

★ خُلقت على صورته فى البر والقداسة والنقاوة .

★ وعلى صورته من حيث هى ذات عاقلة حية .

★ وعلى صورته من جهة الخلود ، إذ لها روح خالدة .

(٢٤)

طبيعة الإنسان بعد الفداء

سؤال

لماذا بعد الفداء ، لم يعد الإنسان إلى طبيعته الأولى قبل الخطية ؟

الجواب

بعد الفداء ، صارت للإنسان طبيعة أفضل .

★ صار الإنسان - بسر المسحة المقدسة - هيكلاً لله ، وصار الروح القدس ساكناً فيه ... الأمر الذى لم يكن لطبيعته قبل الخطية . وهذه النعمة صارت لجميع المؤمنين المعمدين .

★ صار الإنسان باستطاعته أن يتناول من جسد الرب ودمه ، مع البركات التى ذكرها السيد عن هذه النعمة (يو ٦ : ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٨) .

★ ومنحت للإنسان مواهب أخرى كثيرة (١كو١٢) .

★ أما البساطة التى كانت للإنسان الأول قبل أن يعرف إمرأته بعد الخطية ، فلم تعد مناسبة الآن، وإلا توقف الجنس البشرى .



قدس للرب



لماذا دعى هرون قدوساً بينما الله هو وحده قدوس (رؤ١٥ : ٤) . كان يمكن أن يدعى قديساً فقط .



لا تتضايق كثيراً بسبب عبارة قديس أو قدوس ، فكثيراً ما تكون الترجمة واحدة فى اللغات الأجنبية إنما الفارق اللاهوتى هو:

الله قدوس بطبيعته ، والإنسان يقدسه الله .

وطبيعة الله لا تقبل غير القداسة . بينما الإنسان يمكن أن يخطىء . وطبيعته تقبل القداسة ، كما تقبل السقوط أيضاً .

أما هارون فلم يدع قدوساً ، وإنما قدس للرب .

أمر الله أن يصنعوا له إكليلاً مقدساً من الذهب النقى ، وأن ينقشوا على هذا الإكليل عبارة « قدس للرب » (خر٣٩ : ٣٠) . ومعناها « مخصص للرب » . أى أنه خاص بخدمة الله وحده...

★ ★ ★

وعبارة يقدّس تعنى أحياناً يخصص للرب .

كما قال الرب لموسى « قدّس لى كل بكر، كل فاتح رحم من بنى إسرائيل ، من

الناس ومن البهائم . إنه لى» (خر١٣: ٢) . وهنا عبارة (قدسه) تعنى خصصه... ولذلك أطلقت على البهائم أيضاً ... أى أن هذه البكور من الناس ومن البهائم أصبحت خاصة بالرب . أبكار الناس لخدمة الرب . وأبكار البائم للذبائح .

وظل أبكار الناس كذلك إلى أن أنشأ الله الكهنوت الهارونى .

وعلى هذا الأساس ، نقول الأوانى المقدسة .

أى المخصصة لخدمة الرب ، فلا تستخدم فى أى غرض آخر . وكذلك نقول المذبح المقدس ، والمعمودية المقدسة ، والكنيسة المقدسة ... كلها مقدسة بمعنى أنها مخصصة للرب ... وليست مقدسة من حيث السيرة، كما نقول عن البشر !!

* * *

ولعله بنفس معنى التخصيص ، قال السيد المسيح عن تلاميذه للآب :

«من أجلهم أقدس أنا ذاتى ..» (يو١٧: ١٩) .

فالسيد المسيح ذاته قدوسة بطبيعته ، لا تحتاج إلى تقديس بمعنى النقاوة والطهارة... إنما يقدس ذاته هنا أى يخصصها . فسبب تجسده هو أن يجعل الناس قديسين ...

* * *

هكذا صار هرون قدساً للرب ...

أى خاصاً للرب ، أو أصبح من نصيب الرب ، لا عمل له سوى خدمة الرب ، وخدمة مذبحه وذبائحه . وهكذا وصف الكهنة وكل خدام المذبح بأنهم من الإكليروس أى نصيب الرب . فكلمة إكليروس معناها نصيب .

(٢٦)

البخور أمام الأيقونات



هل يجوز التبخير أمام أيقونات لم تدشن ؟



كلا ، لا يجوز التبخير أمام أيقونات غير مدشنة .

إن عملية تدشين الأيقونة معناه تقديسها ، وهكذا نبخر أمامها بعد تقديسها ، أى تخصيصها للرب، بصلوات معينة ، و بدهنها بالميرون المقدس . ونبخر أمامها إحتراماً لهذا الميرون الذى كانت خميرته على جسد المسيح بعد صلبه .

كذلك فإن الأسقف لا يدشن أيقونة ، إلا بعد أن يتأكد أنها لقديس تعترف الكنيسة بقداسته من خلال مجمعها المقدس . ولذلك فالكنيسة تطلب شفاعته وصلواته ، وتبخر أمام أيقونته .

لهذا نقول ليست كل صورة أيقونة ، وليست كل أيقونة مدشنة . ونحن لا نبخر إلا أمام الأيقونات المدشنة التى تتمشى مع طقس الكنيسة .



صــوم الأطفال

سؤال

ما هى المدة التى يجب أن يصومها قبل التناول طفل فى عمر ثلاث أو أربع سنوات ؟

الجواب

الأطفال على قدر احتمالهم . ولكن لا تشددوا عليهم .

يكفيهم فى الأول أن يتعودوا على الكنيسة وعلى التناول ، مع إبعادهم عن إغراء الطعام . فلا تشترِ له مثلاً قربانة قبل دخول الكنيسة وتعثره بأن يأكل منها . كذلك لا تذهب به إلى كنيسة قداسها طويل ، فوق إحتمال الطفل...

كذلك إنشغاله بموسيقى الألحان ، وبالصور والأيقونات ، والشموع ، وبتحركات الكهنة والشمامسة . كل ذلك ينسيه الطعام أثناء القداس .

(٢٨)

كيف نوفق بين الآيتين ؟

سؤال

وردت فى سفر الأمثال آيتان ، تبدو كل منهما ضد الأخرى ، وهما :

★ لا تجاوب الجاهل حسب حماقته ، لئلا تعدله أنت (أم ٢٦ : ٤) .

★ جاوب الجاهل حسب حماقته ، لئلا يكون حكيماً فى عينى نفسه (أم ٢٦ : ٥) .

فهل يوجد تناقض بين الآيتين ؟ وما هى النصيحة التى نتبعها مع مثل هذا الجاهل، هل نجاوبه أم لا ؟

الجواب

لا تناقض بين الآيتين . بل الكتاب يترك لك حرية التصرف حسب النتيجة المتوقعة :

فإجابة الجاهل حسب حماقته أمر غير لائق، إن كان سوف يقود إلى مناقشات غبية ، بلا فائدة، ولا قيمة ولا منفعة ، ينزلك فيها إلى مستواه . وهذا هو المفهوم من عبارة « لئلا تعدله أنت » أى لئلا تصير مساوياً له (فى هذا الجهل أو الحماقة) . فمن الأفضل أن ترتفع عن مستوى تلك المناقشات التى وصفها الرسول بأنها (غبية) . وقال « اجتنبها عالماً أنها تولد خصومات » (٢تى ٢ : ٢٣) .

كما أن الذى يسمع هذا الحوار بينكما ، قد يعثر، إذ يرى إثنين فى مستوى واحد فى الكلام الذى لا نفع فيه .

★ ★ ★

ولكن إذا بدا الجاهل فى ثوب المنتصر فى كلامه الباطل الذى هو ضد الحق ، فيمكنك أن تجيبه وتفحمه .

حتى « لا يكون هو حكيماً فى عينى نفسه » ، وحتى لا يبدو الباطل منتصراً . وبهذا قد يعثر السامعون .

من أجل هذا كان السيد المسيح أحياناً لا يجيب الذين يسألونه ، حكمة منه ، وبسبب حماقتهم . مثلما رفض أن يجيب أعضاء مجلس السنهدريم من جهة شهود الزور الذين استقدموهم ، حتى أن رئيس الكهنة قال له : أما تجيب بشىء ؟! (مت ٢٦ : ٦٢) .

* * *

ولكنه فى مواقف أخرى كان يرد على الصدوقيين ، والكتبة والفريسيين ، لئلا يصيروا معلمين حكماء فى نظر الشعب . وهكذا « أبكم الصدوقيين » (مت ٢٢ : ٣٤) . « والجموع بهتوا من تعليمه » (مت ٢٢ : ٣٢) . « ولما ردّ على الفريسيين أيضاً قيل فى الإنجيل « فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة . ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله البتة » (مت ٢٢ : ٤٦) .

وهكذا أعطانا السيد المسيح مثالاً متى نصمت عن مجاوبة الجاهل ، ومتى نتكلم .

(٢٩)

قد كمل الزمان



ما المقصود بكلمة الزمان فى عبارات كتابية مثل :

(مر ١ : ١٥) قد كمل الزمان ، واقترب ملكوت الله ، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل .

(غل ٤ : ٤) لما جاء ملء الزمان ، أرسل الله إبنه مولوداً من إمرأة .



المقصود هو الزمان الخاص بهذا الموضوع .

لما بدأ السيد المسيح يبشر، قال «قد كمل الزمان»، أى الزمان الخاص بمجيئه، وبنشر ملكوت الله على الأرض... (وليس الملكوت الأبدى، أو ملكوت السموات)...

كمل الزمان الخاص بالعهد القديم، الخاص بالنبوءات والرموز. وحان الوقت لإتمام كل ما هو مكتوب، وكل ما أشار إليه الناموس والأنبياء.

وبالمثل قيل «ملء الزمان» بنفس المعنى ... لقد كمل وإمتلأ زمان الإستعداد والإشارة إلى التجسد. وبدأ تنفيذ ما هو مكتوب...

* * *

وكلمة زمان تعنى فترة محددة .

وهكذا قيل عن أليصابات بعد حبلها «وأما أليصابات فتم زمانها لتلد، فولدت إبناً» (لو١: ٥٧). وقال السيد المسيح لتلاميذه قبيل صلبه «يا أولادى، أنا معكم زماناً قليلاً بعد» (يو١٣: ٣٣). وقيل عن عمر الإنسان إنه زمان. فقال القديس بطرس الرسول «سيروا زمان غربتكم بخوف» (١بط١: ١٧). وقد تعنى كلمة (زمان) فترة محددة. كما قال الرب عن الخاطئة إيزابل «أعطيتها زماناً لكى تتوب... ولم تتب» (رؤ٢: ٢١)... أى فترة فى علم الله لم يحددها...

* * *

وكلمة زمان قد تعنى وقتاً أو جيلاً .

كما قيل عند ملاقاة يعقوب لإبنه يوسف «وبكى على عنقه زماناً» (تك٤٦: ٢٩) وعملياً قد تعنى الكلمة هنا بضعة دقائق، عبّر عنها بزمان. وكذلك قيل فى سفر الجامعة «لكل شىء زمان، ولكل أمر تحت السموات وقت» (جا٣: ١). ولذلك عبارة «فى الزمان الحاضر» (رو٨: ١٨) تعنى الوقت الحاضر، أو العمر الحاضر، أو العصر الحاضر كما فى (رو١١: ٥).

ولذلك فكلمة (زمان) تجمع وتثنى وتنصف .

كما قيل فى سفر دانيال النبى «إلى زمان وأزمنة ونصف زمان» (دا٧: ٢٥) وأيضاً «إلى زمان وزمانين ونصف» (دا١٢: ٧). ووردت نفس العبارة تقريباً فى سفر الرؤيا «زماناً وزمانين ونصف زمان» (رؤ١٢: ١٤).

* * *

إذن لا يوجد قياس معين لكلمة (زمان) فى كل النصوص السابقة.

قد تعنى وقتاً، أو عمراً، أو جيلاً، أو فترة محددة، أو فترة فى علم الله، أو عصراً ...

(٣٠)

صوم تلاميذ يوحنا

سؤال

ورد فى (مت٩: ١٤، ١٥) «حينئذ أتى إليه تلاميذ يوحنا قائلين: لماذا نصوم نحن والفريسيون كثيراً، وأما تلاميذك فلا يصومون؟ فقال لهم يسوع: هل يستطيع بنو العرس أن ينوحوا مادام العريس معهم؟ ولكن ستأتى أيام حين يرفع العريس عنهم، فحينئذ يصومون». فهل كان ليوحنا تلاميذ يصومون صوماً غير تلاميذ المسيح؟

الجواب

طبعاً كانت هناك أصوام فى اليهودية، صامها تلاميذ يوحنا.

هذه الأصوام وردت فى سفر زكريا النبى: صوم الشهر الخامس والشهر السابع (زك٧: ٥). كما ورد أيضاً فى نفس السفر «صوم الشهر الرابع، وصوم الخامس وصوم السابع، وصوم العاشر» (زك٨: ١٩)...

* تلك الأصوام كان تلاميذ يوحنا يصومونها، وكل الناس أيضاً.

★ أما تلاميذ المسيح، فقد بدأوا صوماً آخر مسيحياً، بعد صعود السيد المسيح، وانتهت صلتهم تماماً بأصوام اليهود التى كثيراً ما كان يرفضها الرب ... الذى وبخهم قائلاً «لما صمتم ونحتم فى الشهر الخامس والشهر السابع ... هل صمتم لى أنا ؟!» (زك ٧ : ٥).

وقد ورد فى سفر أشعياء عن توبيخ الرب لهم «يقولون لماذا صمنا ولم تنظر؟ ذللنا أنفسنا ولم تلاحظ ؟.. ها أنكم للخصومة وللنزاع تصومون ... لستم تصومون كما اليوم لتسميع صوتكم فى العلاء. أمثل هذا يكون صوماً أختاره.. ؟» (أش ٥٨ : ٣-٥).

* * *

★ وقد بدأ الرب بتدريب تلاميذه على رفض صوم اليهود ... وقال عنهم «حين يرفع العريس عنهم، فحينئذ يصومون» (مت ٩ : ١٥).

(٣١)

فتاة خمسينية



أرسل إلينا شاب أرثوذكسى هذا السؤال :

أحب فتاة خمسينية، وأريد أن أتخذها زوجة لى. فماذا أفعل، علماً بأنى أرثوذكسى متمسك بعقيدتى ؟



الحل الوحيد هو أن تجعلها أرثوذكسية أولاً.

أو بمعنى آخر أن ترجعها إلى الأرثوذكسية التى عاشت فيها أسرتها من قبل. فكل الخمسينيين فى مصر كانوا من قبل أرثوذكس. فإن لم يكن أبوها كان أرثوذكسياً، فعلى

الأقل كان جدها أو أبو جدها ...

* * *

وجعلها أرثوذكسية لست أقصد به شكلية الإنضمام.

إنما أن تكون أرثوذكسية عن عقيدة واقتناع. وإلا فإن تزوجتما بشكلية إنضمام سيضطرب أولادكما فيما بعد بين عقيدة الأب وعقيدة الأم، ذلك إن ظل فكر هذه الفتاة كما هو خمسينياً على الرغم من إنضمامها شكلياً إلى الأرثوذكسية.

(٣٢)

ملاقاة الهراطقة

سؤال

تحذرنا صلوات القداس الإلهي من «ملاقاة الهراطقة» كذلك ما أكثر الآيات فى الكتاب المقدس التى تمنع الخلطة بهم. وهكذا يقول بولس الرسول «نوصيكم... أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب، وليس حسب التعليم الذى أخذه منا» (٢تس٣: ٦). وكذلك يعلمنا القديس يوحنا الرسول (٢يو١٠، ١١).

فماذا نفعل؟ هل نستطيع فى حياتنا العملية أن نعيش باستمرار فى جو أرثوذكسى خالص؟!



المهم هو عدم التلاقى معهم فى هرطقاتهم.

وكذلك عدم الوقوع تحت تأثيرهم فى أخطائهم العقائدية.

أما الخلطة بصفة عامة، من ناحية السكنى والعمل واللقاء فى الحياة الإجتماعية، فليست هى المقصودة «وإلا فيلزمكم أن تخرجوا من هذا العالم» كما قال الرسول (١كو٦: ١٠)...

وهنا نقدم ملاحظتين فى « ملاقاة المراطقة » :

١ ـ احترس من حضور إجتماعات الوعظ والتعليم عند المخالفين لك فى المذهب والعقيدة والفكر اللاهوتى، لئلا تدخل فى عقلك عقائد خاطئة، ربما لا تدركها فى حينها . ولعله من نتائج ذلك نحو كثير من الطوائف، إنحراف كثيرين عن عقائدهم :

٢ ـ هناك فرق بين معلمى العقيدة الثابتين فيها، والشعب العادى .

فهؤلاء القادة المعلمون ، لهم تأثيرهم على غيرهم، ولا يستطيع غيرهم أن يؤثر عليهم . وهم حينما يدخلون فى حوار لاهوتى مع المخالفين لهم فى العقيدة، قد يكسبون بعضهم إلى الإيمان . أويقنعونهم ببعض نقاط عقائدية ، أو على الأقل يجعلونهم أقل تطرفاً فى فكرهم اللاهوتى .

* * *

وطبعاً هؤلاء غير الشعب العادى، الذى ليس هو متعمقاً فى العقيدة واللاهوت . وربما يكون من السهل التأثير عليه ...

وهذا النوع ننصحه بعدم الخلطة العقائدية مع أصحاب العقائد المسيحية الأخرى . ولكن يمكن محبتهم ومعاملتهم بروح القداسة والبر وثمار الروح القدس (غل ٥ : ٢٢، ٢٣) . مع البعد عن الحوار العقائدى، إلا لمن كان متمكناً جداً ومتعمقاً فيها، ويمكنه أن يؤثر دون أن يتأثر .

(٢٣)

مشكلة عدم الإنجاب

سؤال

أنا سيدة متزوجة منذ ١٢ سنة، ولم أنجب أطفالاً . وزوجى يهددنى بتطليقى لهذا السبب، ولذلك أنا فى عذاب ... فهل له الحق فى هذا ؟ وبماذا تنصحنى ؟



ليس من حق زوجك أن يطلقك بسبب عدم الإنجاب .

أولاً ، لأنه لا ذنب لك فى هذا الأمر . كما أن الكتاب المقدس لا يسمح بذلك . فسبب الطلاق فى الإنجيل هو الزنا ، حسبما قال السيد المسيح ، وقد ورد ذلك فى (مت ٥ : ٣٢) (مت ١٩ : ٩) (مر ١٠ : ١١) (لو ١٦ : ١٨) . كذلك يمكن انفصال الزوجين فى حالة تغيير الدين (١كو ٧: ١٥) .

* * *

ولو كان الطلاق ممكناً بسبب عدم الإنجاب ، لكان أبونا ابراهيم أبو الآباء قد طلق سارة .

هذه التى ظلت حتى التسعين من عمرها لا تنجب . وحينما وعدها الله بأنها ستنجب إبناً ، ضحكت فى سرّها وقالت « أبعد فنائى يكون لى تنعم ، وسيدى قد شاخ » (تك ١٨: ١٢) .

ولو كان الطلاق ممكناً بسبب عدم الإنجاب ، لكان من الممكن لزكريا الكاهن أن يطلق زوجته اليصابات التى كانت عاقراً ، واستمرت هكذا إلى أن وصل كلاهما إلى سن الشيخوخة (لو ١: ٧) .

* * *

ولكن قد يذهب زوجك إلى المحكمة ليحصل على طلاق مدنى . والكنيسة لا تعترف بالطلاق المدنى .

وفى هذه الحالة ، سوف لا تصرح له الكنيسة بالزواج بعد هذا الطلاق ...

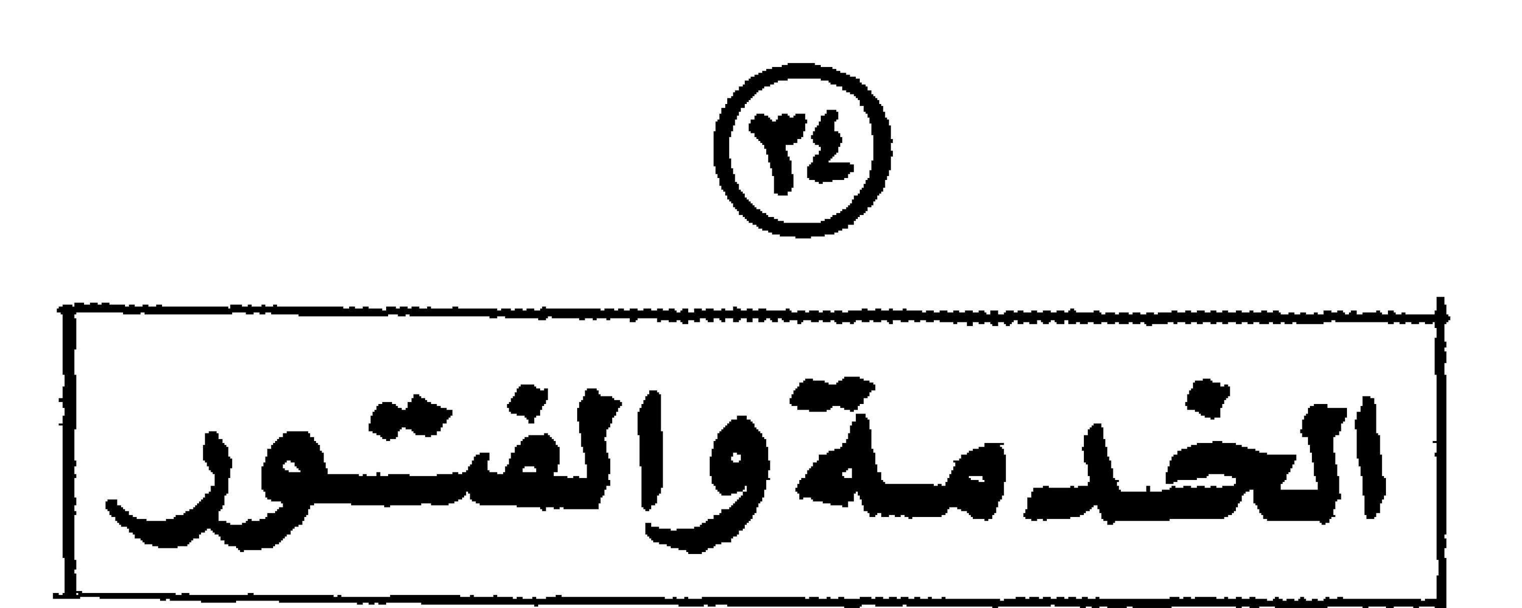
* * *

أما إن تزوج بإحدى الطرق الملتوية ، أو تزوج خارج الكنيسة ، فسوف تعتبره الكنيسة فى حكم الزانى ، لأنه تزوج فى حياة زوجته الشرعية . وقد قال السيد المسيح فى ذلك « من طلق إمرأته وتزوج بأخرى ، يزنى عليها » (مر ١٠: ١١) .

وزوجك فى هذه الحالة يكون قد خان عشرة ١٢ سنة معك. ولن يبارك له الله فى زواج أو بنين.

ثم هل هو يضمن أن الزوجة الثانية (غير الشرعية)، سوف تنجب له أولاداً؟ وهل هو يضمن إن أنجب إبناً بهذا الطريق الخاطىء، أن يسعده هذا الإبن؟! أم قد يكون سبب مرارة له طول حياته!! لأن الله لن يترك له ذنب الزوجة التى خانها وتركها وتزوج عليها...

سيكون الله ضده، لأنه كسر وصيته. وستكون الكنيسة ضده، لن تسمح له بالتناول ولا بأى سر من أسرار الكنيسة، طالما كان مرتبطاً بزيجة خاطئة. وليكن الرب معك ولا تخافى.





إذا فترت حياتى الروحية، هل أترك الخدمة أم أستمر؟



نحن لا نستطيع أن نجعل خدمة أحد الفصول فى التربية الكنسية تتذبذب بسبب حالة الفتور التى قد تصيب الخادم أحياناً. ولكن مادام الفتور لا يعطى روحانية للخدمة، فالقاعدة هى:

إن كنت فى حالة فتور، فلا تترك الخدمة، بل اترك الفتور.

* * *

هذا ومن المعروف أنه قد لا يوجد أحد فى حرارة مستمرة، ومن الممكن أن يتعرض

كل واحد للفتور، فمن النافع جداً النظام الموجود فى كثير من الفروع : وهو دخول خادمين معاً فى فصل واحد يعين كل منهما الآخر.

* * *

ونقدّم بعض النصائح للخادم فى فترة فتوره :

١ ـ إذا فتر الخادم، فلتنسحق نفسه أمام الله، ولتكثر صلاته، ولتكن فى عمق ...

تنسحق نفسه فى شعور بعدم الإستحقاق، وفى توبيخ على فتورها ... وليرفع قلبه إلى الله قائلاً «ليس عندى يارب ما أعطيه لهم، فاعطنى أنت ما تريد أن تقدمه لهم ... ليس يارب من أجلى، بل من أجلهم، أنقذنى من هذا الفتور، ولو فى ساعة تدريسى لهم فقط ... حتى لا يكون تدريسى لهم مضيعة لوقتهم، وعثرة لهم ...

* * *

٢ ـ وليحاول الخادم أن يتخذ من الدرس علاجاً لفتوره.

فالدرس فى التربية الكنسية، ليس هو من أجل التلاميذ فقط، وإنما هو من أجل الخادم أيضاً. فليجاهد الخادم من أجل أولاده. وليضع أمامه تلك الآية الجميلة «من أجلهم أقدس أنا ذاتى، لكى يكونوا هم أيضاً مقدسين فى الحق» (يو١٧ : ١٦).

وليوبخ نفسه قائلاً : ماذنب هؤلاء الصغار، أن يكون مدرسهم فى حالة من الفتور كما أنا الآن.



٣ ـ وهكذا يقود نفسه إلى التوبة.

ولا يسمح أن حالة الفتور يطول وقتها معه. بل يبحث عن أسبابها، و يعمل على معالجة نفسه منها. وإن كان السبب هو التقصير فى وسائط النعمة، عليه أن يعود إليها بنشاط ... وإن كان السبب هو خطية رابضة قد أفسدت عليه روحياته، فليتب عنها.

* * *

٤ ـ وليعرف أن الفتور خطر عليه، سواء كان يخدم أم لا يخدم.

فتركه للخدمة ليس علاجاً له ولا للخدمة . إذن لابد أن يعالج الفتور فى حياته ، أولاً من أجل نفسه . وليعلم أن السيد المسيح علّمنا أن نشهد له فى أورشليم ، قبل السامرة وإلى أقصى الأرض . وأورشليم هنا ترمز إلى حالة القلب من الداخل .

* * *

٥ - وليعرف أن كثيرين من الذين تركوا الخدمة بسبب فتورهم ، ضاعوا .

لأن الخدمة فى حد ذاتها هى واسطة من وسائط النعمة ، تعطيهم الفرصة لقراءة الكتاب والتأمل فيه ، وللوجود فى وسط روحى له تأثيره . كما أن البقاء فى الخدمة يساعد على تبكيت النفس وعودتها إلى الله وربما تكون الخدمة هى الخيط الذى يربطه بالله فى حالة فتوره . وإن فقده ، قد يفقد الدافع الروحى إلى التوبة .

* * *

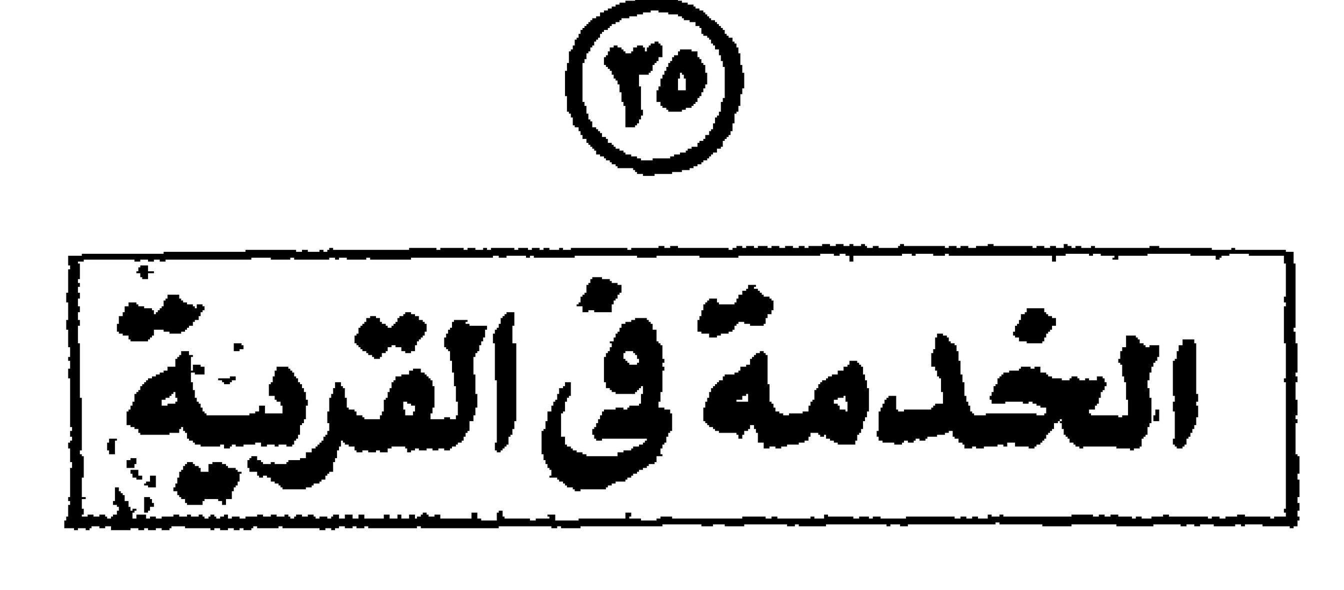
٦ - ولقد جرب بعض الخدام -فى حالة فتورهم- فائدة صلاة الأطفال لأجلهم .

يمكن فى إتضاع أن يقول لأولاده « أنا يا أولاد محتاج لصلواتكم . فأرجوكم أن تصلوا طول هذا الأسبوع من أجلى » ... وصلاة الأطفال لها مفعول عجيب ، وبخاصة لو كانت تربطهم بمدرسهم مشاعر حقيقية من المحبة .

وعليه - فى نفس الوقت - أن يشارك الأولاد فى الصلاة من أجل نفسه . ولا يترك عائقاً عملياً فى حياته يعوّق الإستجابة .

حتى إن لم يصلِ الأولاد لأجله ، فمن أجل تواضعه وطلبه لصلواتهم ، قد يرفع الله هذا الفتور عنه .

(٣٥)



سؤال

ماذا نفعل فى خدمة القرية ، التى مشكلتها عدم وجود مسئول ؟



حيث لا يوجد مسئول ، يسلك كل واحد بحسب ضميره إلى حين تعيين مسئول .

ولكن يمكن أن تطلبوا من الكنيسة تعيين مسئول . فمادامت لا توجد كنيسة فى القرية اتصلوا بأقرب كنيسة فى أقرب مدينة، أو اتصلوا بالمطرانية للإشراف على الخدمة وتعيين مسئول .

على أن سؤالك هذا يثير سؤالاً قبله، وهو كيف تكونت الخدمة إذن؟ وكيف بدأت؟ قطعاً بدأت بطريقة فردية بعيداً عن الكنيسة . وهذا أمر غير لائق كنسياً . المفروض أن تكون الخدمة باستمرار تحت إشراف الكنيسة ، وبمعرفتها وتحت توجيهها . إلا فإننا لا نضمن الخدمة التى تكون هكذا بطريقة عشوائية ، بلا مسئول، بلا إشراف من الكنيسة ، سواء فى تأسيسها ، أو تعيين المدرسين ، أو إعدادهم ، أو من جهة المناهج والصور، وما إلى ذلك .

(٣٦)

طفل ابتدائى وحضوره

سؤال

نشكو نحن خدام إبتدائى من عدم إستمرار حضور الطفل إلى الكنيسة ، وعدم إنجذابه إليها منذ طفولته . فماذا نفعل؟



★ يحتاج الطفل إلى محبة من الخادم ، وإلى درس مشوّق يجذبه . والمدرس الذى يلقى درسه على الأطفال بأسلوب محاضرة ، لا ينجح فى جذب الأطفال ، إذ ليست لهم قدرة على التركيز.

لذلك من أفضل الطرق أن تجعل الطفل يشترك معك فى الدرس ، يتكلم و يتحرك ، وتسأله ويجاوب . و يلخص الكلام، و يعيده ...

★ وتصلح له أيضاً طريقة التكرار، والقرار، والموسيقى والتنغيم ، فأحياناً يحفظون الدرس على هيئة ترتيلة أو أنشوده ...

★ و يصلح للأطفال أسلوب المديح والتشجيع . وهذا يجعله يحب الدرس ومدارس الأحد . وبالتالى يخيفهم أسلوب التوبيخ والإنتهار. وربما يكرهون المدرس الذى يعاملهم هكذا ولا يحضرون إلى الكنيسة بسببه .

★ سبب آخر فى عدم حضور الطفل إلى الكنيسة هو إرتباطه أحياناً بحضوره مع والديه . فإن تغيبا ، غاب هو أيضاً . ويحتاج الأمر إلى زيارة الأسرة والتفاهم معها .



كانوا يعثرون به !!

سؤال

ما معنى ما قيل عن اليهود فى حواراتهم مع السيد المسيح ، إنهم « كانوا يعثرون به » (مت ١٣ : ٥٧) . فكيف يعثرون بالمسيح ، وقد قيل فى الإنجيل « و يل لمن تأتى من قبله العثرات » (مت ١٨ : ٧) ؟!

الجواب

العثرة لم تأتِ من السيد المسيح ، إنما من فهمهم الخاطىء. ليس العيب فيه ، حاشا ، بل العيب فيهم ...

فمثلاً كان السيد يصنع بعض المعجزات فى يوم السبت ، كما منح البصر للمولود أعمى فى يوم سبت ، «فقال قوم من الفريسيين : هذا الإنسان ليس من الله ، لأنه لا

يحفظ السبت» (يو٩: ١٦). واستدعوا المولود أعمى «وقالوا له: إعطِ مجداً لله. نحن نعلم أن هذا الإنسان خاطىء» (يو٩: ٢٤).

هنا سبب العثرة، ليس فعل الخير الذى عمله السيد المسيح فى رحمته على المولود أعمى، إنما سبب العثرة هو إصرار اليهود على أن عمل الخير فى السبوت يعتبر خطية!! فإن قال الرب «ويل لمن تأتى من قبله العثرات»، يكون الويل لهؤلاء اليهود الذين كانوا ينشرون العثرة بسبب جهلهم بمعنى حفظ السبت، أو بسبب حقدهم على السيد المسيح...

* * *

فإن كان أحد يعثر من فعل الخير، يكون هو المخطىء، وليس من فعل الخير. وكذلك كل من يعثر من غير سبب يستوجب العثرة...

بعض القديسات كن فى منتهى الجمال، وأعثر البعض بجمالهن، ولا ذنب لهن فى ذلك. إذن يكون العيب فى قلب الذى اشتهى ذلك الجمال. ولا نقول أبداً أن القديسة الجميلة كانت سبب عثرة... فسبب العثرة يكمن فى شهوة الخاطىء...

* * *

وعبارة «ويل لمن تأتى من قبله العثرات» تعنى الذى يتسبب بأخطائه فى عثرة غيره.

فمثلاً إنسان ناجح فى حياته ومتفوق باستمرار، فحسده البعض على نجاحه وتفوقه. هل نقول إنه كان سبب عثرة لهم؟! كلا، بل نقول إن حسدهم وعدم نقاوة قلوبهم هو سبب العثرة.

* * *

فاليهود حينما أعثروا ببر المسيح، كانوا هم سبب العثرة بسبب عدم نقاوة قلوبهم... فهم لم يعثروا فقط من معجزاته فى يوم سبت، بل يذكر لنا الكتاب أن مواطنيه كانوا يعثرون من كل معجزاته. فكانوا يقولون «من أين لهذا هذه الحكمة والقوات؟! أليس هذا هو إبن النجار... فمن أين لهذا هذه كلها. فكانوا يعثرون به» (مت١٣: ٥٤-٥٧).

(٣٨)

يتدخلون فى حياتى !!

سؤال

ماذا أفعل مع بعض الزملاء الذين يعثرون من تصرفاتى الخاصة ؟ ألست أنا حرة ؟

الجواب

حياتك الخاصة تنقسم إلى قسمين :

أ ـ قسم مكشوف للناس ومعروف ، وهذا ما تقصدينه .

ب ـ وقسم لا أحد يعرفه ، وهو من خصوصياتك : بينك وبين نفسك وضميرك ، أو بينك وبين والديك وأفراد أسرتك ، أو بينك وبين أب إعترافك . هذا كله لا يعرفه زملاؤك ، ولا يتدخلون فيه ...

* * *

أما الجزء المعروف من حياتك : مثل طريقة لبسك وزينتك، طريقة كلامك، طريقة ضحكك ومرحك، طريقة معاملاتك. فهذا لا يمكنك أن تمنعى الناس من التعليق عليه ...

ولا يجوز لك أن تقولى أنا حرة فى كل هذا .

ربما تكونين حرة فى حجرتك الخاصة ، وأنت بعيدة عن أعين الآخرين وحتى هذه الحرية يحكمها الضمير ووصايا الله .

* * *

أما أعمالك التى تؤثر على غيرك ، فلست حرة فيها .

حريتك الخاصة لا يجوز أن تكون سبب عثرة لغيرك .

نظراتك ، حركاتك ، إبتساماتك ، علاقاتك ... كل هذا ينبغى أن يكون فى حرص شديد ، وفى حكمة وفى عفة ، واضعة فى حسابك مدى تأثير تصرفاتك على الآخرين ... ولا تحسبى كل هذا من الخصوصيات التى لا يجوز للغير التدخل فيها ...

* * *

أنت تعيشين فى مجتمع ، وهذا المجتمع له تقاليده ، وله أحكامه وتقييمه لأفعال الغير.

و ينبغى أن تحترمى تقاليد المجتمع وأحكامه . وتحكمى على نفسك قبل أن يحكم هذا المجتمع عليك . فسمعتك هامة جداً لك كفتاة .

(٣٩)

حول إنكار الذات



ورد إلينا هذا السؤال من موظف محتار ، يقول :

« أرجوك ، أنقذنى من روح المتناقضات التى بداخلى . فأحياناً ينقصنى الإفراز. معروف أنه من شروط الخدمة ، إنكار الذات . هذا من الناحية الروحية . ولكن من الناحية العملية ، فى مجال العمل ، هل يمكن أن يتم إنكار الذات ؟!

وكيف يمكن تقدير رؤساء العمل لى ؟ وهل يمكن تقديمى لشخص آخر فى العمل علىّ ؟



فى الواقع إن فضيلة إنكار الذات ، تحتاج أيضاً إلى حكمة وإفراز.

ليس معنى إنكار الذات ، أن العمل الذى تعمله تنسبه إلى غيرك ، وتبدو أمام

رؤسائك فى العمل مقصراً ومهملاً لا تعمل شيئاً . كما تبدو غير أمين فى أداء المسئوليات التى عهدوا بها إليك .

إنما يكفى فى إنكار الذات ما يأتى :

★ لا تكن محباً للظهور .

★ لا تنكر المجهود الذى قام به زملاؤك فعلاً .

★ لا تنسب لنفسك جهداً ليس لك .

★ وليس معنى إنكار الذات إطلاقاً ، أن ما تعمله فى وظيفتك تنسبه لغيرك .

★ ★ ★

★ ولكن يمكن فى إنكار الذات ، أن تذكر أن نجاحك فى العمل كان بفضل توجيهات رؤسائك فى العمل ، أو بفضل تعضيدهم لك وتقديم التسهيلات التى ساعدتك على الإنجاز... إنك لست راهباً ، تسلك فى العمل بأسلوب الزاهدين . أو تسلك كالراهب الذى يفرح بعدم تقدير الناس له ...!

٤٠

أخاف من ضربة يمينية

سؤال

هل من الخطأ أن أردد صلاة معينة أو آية باستمرار فى ذهنى ؟ لأنى أخاف من الضربة اليمينية !



لا يا إبنى ، استمر فى عملك الروحى ولا تخف ، لأنه حسن جداً أن تشغل ذهنك بصلاة أو بآية تجعلها مجالاً للتأمل ، والرب يأمرنا أن نصلى فى كل حين ولا نمل (لو١٨ : ١) . و يقول الكتاب « صلوا كل حين بلا إنقطاع » (١تس ٥ : ١٧) .

وربما الخوف هنا من الضربة اليمينية يكون حرباً من الشيطان .

ذلك لكى يبطل عملك الروحى أو يوقفه ... فالشيطان ماكر فى كل ما يأتى به من أفكار... إنه باستمرار يبذر الشكوك وأفكار الكبرياء والمجد الباطل .

* * *

ونصيحتى لك إن حاربك الكبرياء بسبب صلاتك :

قل لنفسك : إن التلاميذ أقاموا موتى ، وشفوا مرضى ، وأخرجوا شياطين ، ولم يصابوا بالكبرياء بسبب ذلك... وإيليا أغلق السماء ثلاث سنين وستة أشهر (يع ٥ : ١٧) ، ولم يرتفع قلبه بسبب ذلك ... فماذا فعلت إذن لكى يحاربني المجد الباطل ؟! هل لأننى رددت فى ذهنى بضع كلمات ؟!

* * *

إذن ماذا نقول عن الذين مارسوا الصلاة الدائمة ؟!

والذين كانوا يقضون الليل كله فى الصلاة ، والذين مارسوا صلب العقل فى صلواتهم ، والذين كانوا بصلواتهم يفتحون أبواب السماء ؟!

تذكر الدرجات العليا لكى لا يرتفع قلبك. وتذكر أيضاً خطاياك حتى تنسحق فى الداخل ، وتقيم توازناً مع الحرب اليمينية ...

* * *

وأيضاً قل لنفسك : ليس المهم هو ترديد الآيات وإنما العمل بها .

وقل لنفسك أيضاً : هناك آيات أخرى بالآلاف ، وأنا بعيد عنها ، وعن ترديدها ، وعن تنفيذها ... فلماذا يرتفع قلبى بسبب آية واحدة أرددها ؟!

(٤١)

الثوب المدنس

سؤال

مامعنى عبارة « مبغضين حتى الثوب المدنس من الجسد » (يه ٢٦) ؟



هناك أشياء تدنس الجسد، مثل الإفرازات الجنسية مثلاً. والكتاب المقدس يعتبرها نجاسة. وقيل فى ذلك «كل رجل له سيل من لحمه، فسيله نجس» «وكل فراش يضطجع عليه الذى له سيل، يكون نجساً» (لا ١٥: ٢، ٤). وكذلك كل متاعه وثيابه... سواء كان ذلك عن سيل من النواحى الجنسية، كالإحتلام مثلاً... «فيغسل ثيابه ويستحم، ويكون نجساً إلى المساء» (لا ١٥: ٨). كذلك فى المعاشرات النجسة «إذا إلتصق ذلك السيل بثيابه، تكون نجسة. وعليه أن يغتسل ويكون نجساً إلى المساء» (لا ١٥: ٢١٦-١٨).

* * *

كذلك فى حالة المرأة فى إفرازات جسدها إلى أن توقف وتجف فى حالة طمثها (لا ١٥: ٢٠-٢٤)... إقرأ باقى الإصحاح.

فالثوب المدنس بمثل هذه الأمور، ينطبق عليه قول الكتاب «مبغضين حتى الثوب المدنس من الجسد».

* * *

وفى العهد الجديد تعتبر هذه الإفرازات الجسدية نوعاً من الإفطار. ومع ذلك ينبغى الإغتسال للإنسان، والغسل للثوب. ولا يدخل الكنيسة إلا بعد تطهره جسدياً.

أما لو كانت هذه الإفرازات فى خطية زنا فتعتبر نجاسة.



سؤال

مع أن عمرى ٢٤ سنة، إلا أننى أفكرّ فى الإنتحار. وأنا أقاسى من عقدة الذنب. فما نصيحتكم؟



عجيب أن تفكر فى الإنتحار فى هذه السن المبكرة. لا يا ابنى لا تفكر فى أن تميت نفسك. أترك الموت يأتيك فى الوقت المناسب (بعد عمر طويل إن شاء الله). لا تسعَ أنت إليه. إنما أتركه هو يسعى إليك. وأرجو أن تكون وقتذاك فى حالة إستعداد روحى لاستقبال الأبدية.

* * *

قل لنفسك: أنا لا أنتحر. لأنى لو انتحرت أكون قاتل نفس، واستقبل الموت وأنا قاتل. ويكون نصيبى فى الأبدية هو نصيب القتلة، فى الجحيم.

* * *

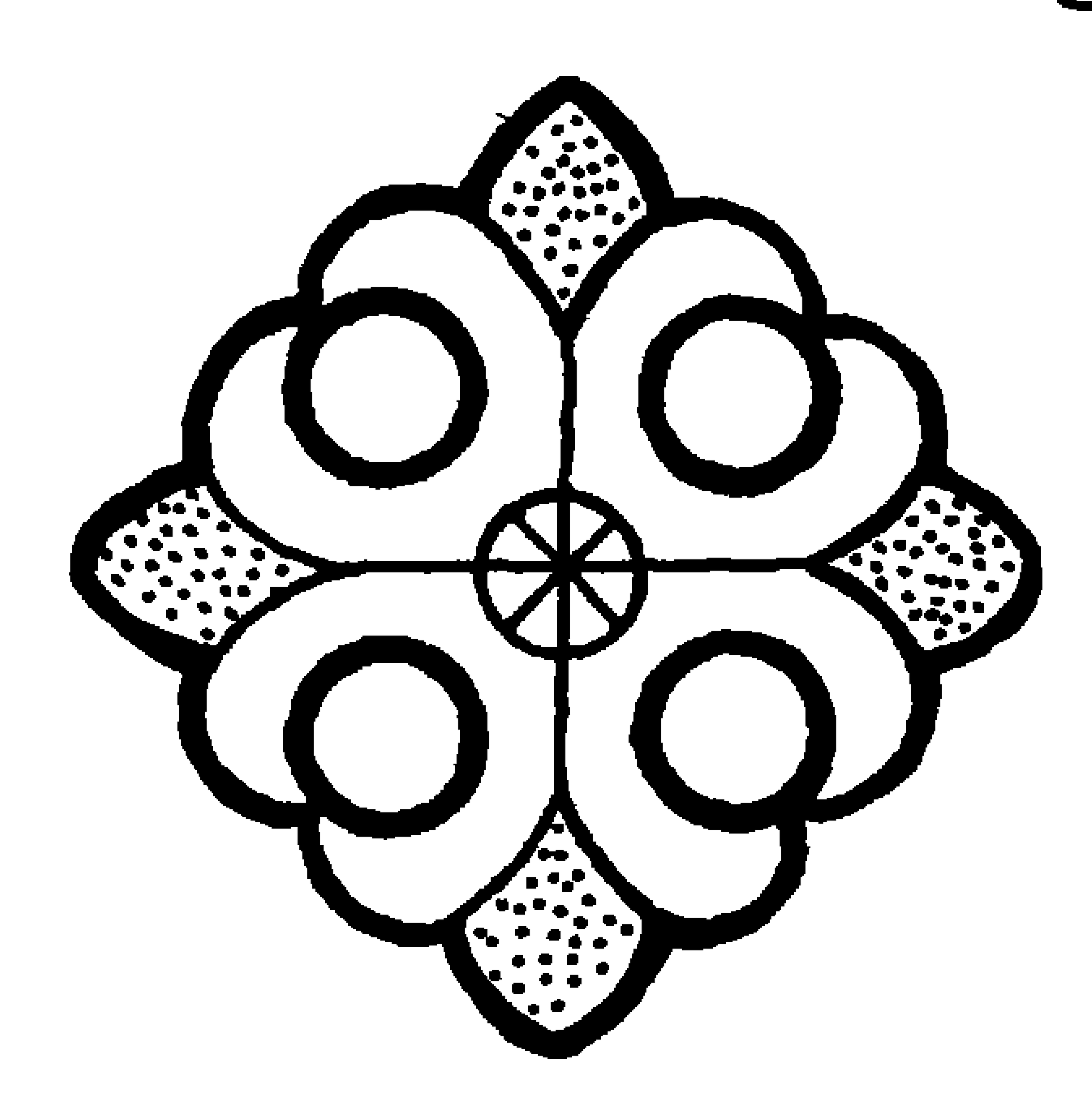
ولا تظنّ أن الإنتحار يخلصك من الحياة وما فيها من ألم. بل أنه سيكون بداية لحياة أخرى كلها ألوان من ألم لا يطاق، وبغير حدود لها فى الزمن.

* * *

والإنتحار أيضاً يدل على العجز واليأس. وهو بهذا ضد الرجاء والإيمان. وهما من الفضائل الكبرى (١كو١٣: ١٣).

* * *

أما عقدة الذنب عندك فحلها هو التوبة. إن كنت قد أسأت معاملة أحد، يمكن أن تصالحه، وتصلح نتائج ذنبك. أما موتك فلا يفيده ولا يفيدك...



(٤٣)

معنى كلمات

سؤال

ما معنى كلمة صباؤوت ، ورب الصباؤوت ؟

وما معنى كلمة غرلة ؟ وكلمة أدوناى ؟



★ كلمة صباؤوت معناها قوات أو جنود .

ورب الصباؤوت معناها رب القوات أو رب الجنود . وقد ورد هذا التعبير كثيراً فى الكتاب المقدس . وهنا القوات تعنى القوات السمائية أى الملائكة .

★ وكلمة أدوناى تعنى الرب .

★ والغرلة هى غير الختان . وتطلق أحياناً على الأمم غير المختونين .. بينما تطلق كلمة الختان عن اليهود . وفى ذلك قال القديس بولس فى هذا المعنى « إنى أؤتمنت على إنجيل الغرلة (أى على تبشير الأمم) كما بطرس على إنجيل الختان (غل ٢ : ٧) .

(٤٤)

الزواج أم الرهبنة ؟

سؤال

إننى متردد . لست أعرف طريقى : هل هو الزواج أم الرهبنة ؟ فبماذا تنصحنى ؟



إن كنت متردداً ، فلا تسرع بالرهبنة .

فالذى يحب الرهبنة فقط ، لا يفكر فى الزواج إطلاقاً . فكرة الزواج لا تشغله ، ولا تمثل شهوة فى نفسه . فإن اشتهى هذا الأمر، يكون خطراً عليه أن يترهب ، و بخاصة لو كان يحارب من الناحية الجنسية أحياناً .. إذ قد تعاوده هذه الحروب بعد الرهبنة ...

التردد يدل على عدم ثبات الفكر .

و يدل على عدم ثبات الهدف أو الإتجاه .

لذلك فالانتظار أفضل ، ريثما يوضح الرب مشيئته .

* * *

أما لو كان فكر الرهبنة ثابتاً فيك تماماً ، ومنذ زمن بعيد ، وليست لك شهوات جسدية تدفعك إلى الزواج .

فربما يكون فكر الزواج حرباً من الشيطان ليمنعك من الرهبنة .

و يتضح هذا إن كان الفكر من خارجك وليس من داخلك . وأنت تقاومه بكل قلبك ، ومع ذلك يلح عليك . ومع ذلك فإيمانك بالطريق الرهبانى ينبع من أعماقك ، وهو راسخ فيك .

* * *

إن كان الأمر هكذا ، فلا تضطرب . إنما يحسن لك أن تصبر ، وتصلى أن يكشف لك الرب الطريق الذى يريده لك .

ولا تسرع بالزواج لئلا تندم . إنما انتظر .

وسيأتى وقت ينقذك فيه الله من التردد .

(٤٥)

هل أفسخ الخطبة ؟

سؤال

أنا مخطوبة . وخطيبي يحبني جداً ، وهو إنسان متدين على خلق . ولكني لا أحبه . فهل أفسخ الخطوبة ؟

الجواب

يا ابنتي ، في الموضوعات المصيرية التي يتوقف عليها مصير حياتك ، لا تأخذي قراراً سريعاً بانفعال .

إنما فكري جيداً ، واسألي نفسك الأسئلة الآتية :

١ ـ هل لو فقدت هذا الخطيب سيأتيك غيره ؟

٢ ـ وهل لو جاء غيره ، سيكون أفضل منه ؟

٣ ـ وهل لو طلبك عريس آخر ، وظهر أنه عنيف يعاملك بشدة ، هل سوف تندمين وتقولين ليتني قبلت ذلك الخطيب الذي كان على خلق ؟

٤ ـ وهل لو جاءك خطيب آخر على خلق ، هل سيحبك بنفس الحب الذي يحبك به الخطيب الحالي ؟

٥ ـ وهل تضمنين أنه سوف يأتيك الخطيب الذي ستحبينه أيضاً ؟

٦ ـ ولماذا تقولين الآن إنك لا تحبين خطيبك ؟ لماذا لم تقولي ذلك قبل إتمام الخطبة ؟

* * *

وأخيراً سأقدم لك إقتراحاً لاختبار شعورك :

يمكنك أن تجربى فترة ، يغيب فيها خطيبك عنك ، أو تغيبين أنت عنه ... وتفحصى أعماقك : ما هو شعورك نحوه أثناء هذا الغياب ، وخصوصاً لو طالت المدة ... أو لو مضى وقت لم يتصل فيه بك ، بتليفون أو خطاب أو زيارة ...

حينئذ ستعرفين حقيقة قولك « ولكننى لا أحبه » ...

(٤٦)

الصلاة بأسلوب المفرد

سؤال

إذا وقف إنسان بمفرده ، وصلى الصلاة الربانية : هل يقول أبى الذى فى السموات » (بدلاً من أبانا .. » ... وهكذا باقى الطلبات يقولها بأسلوب المفرد ؟!

الجواب

إن الرب علمنا فى مناسبات عديدة ، أن نصلى بأسلوب الجماعة ، لأننا كلنا أعضاء فى جسد واحد .

فالمسيحى لا يطلب المغفرة لنفسه فقط ، بل لكل الناس أيضاً معه .

فيقول فى الصلاة الربية « اغفر لنا ذنوبنا ، كما نغفر نحن أيضاً ... » . وهو لا يطلب أن ينجو وحده من التجارب ومن حيل العدو الشرير ، بل ينجو الناس كلهم أيضاً ، فيقول « لا تدخلنا فى التجارب ، بل نجنا من الشرير » .

* * *

وفى صلاته تبدو محبته للغير.

ويبدو أيضاً انتماؤه للكنيسة.

كما يبدو أيضاً بعده عن الذات. ليس فى الصلاة الربية فقط، بل فى صلوات كثيرة يصليها المسيحى وحده من الأجبية. فيقول «ارحمنا يا الله ثم ارحمنا» «قدس أرواحنا، طهر أجسامنا. قوّم أفكارنا. نقّ نياتنا واشف أمراضنا..».

* * *

ويقول فى الثلاثة تقديسات «يارب اغفر لنا خطايانا، يارب اغفر لنا آثامنا، يارب اغفر لنا زلاتنا... يا من هو بلا خطية، يارب ارحمنا» ويقول أيضاً «حلّ واغفر، واصفح لنا يا الله عن سيئاتنا التى صنعناها بإرادتنا، والتى صنعناها بغير إرادتنا. التى فعلناها بمعرفة والتى فعلناها بغير معرفة..».

* * *

وصلاة الشكر التى يصليها الإنسان وهو وحده، يصليها بأسلوب الجمع أيضاً فيقول «نشكرك على كل حال... لأنك سترتنا وأعنتنا وحفظتنا وقبلتنا إليك..» ويقول «نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر، امنحنا أن نكمل هذا اليوم المقدس وكل أيام حياتنا بكل سلام مع مخافتك».

وفى قانون الإيمان يقول «نؤمن بإله واحد» ولا يقول «أؤمن بإله واحد»... والأمثلة عديدة جداً.

* * *

المؤمن فى صلاته ليس أنانياً مركزاً حول ذاته. فهو لا ينسى غيره مطلقاً. إنه يصلى من أجل الجميع. كعضو فى كنيسة جامعة.

* * *

وهذا لا يمنع من وجود صلوات فردية:

مثل مزمور «ارحمنى يا الله كعظيم رحمتك». ومثل قوله فى صلاة نصف الليل «اعطنى يارب ينابيع دموع كثيرة، كما أعطيت فى القديم المرأة الخاطئة» «بعين متحننة يارب، انظر إلى ضعفى..» ومثل قوله فى صلاة النوم «توبى يا نفسى مادمت فى الأرض ساكنة..».

أما الصلاة الربية ، فلا نملك أن نغيرها .

لقد علمنا الرب أن نقولها هكذا ، باسم الجماعة .

وإن حاول أحد أن يصليها بروح الذاتية ، فهل يفعل هكذا أيضاً فى كل الصلوات التى ذكرنا أمثلة منها ؟! ...

(٤٧)

السرحان أثناء الصلاة

سؤال

كثيراً ما أجد فكرى مشتتاً أثناء حضورى لصلاة القداس ، حتى أننى أخرج بدون فائدة . بل قد أمتنع عن حضور القداس ، خوفاً من السرحان أثناءه والوقوع فى دينونة . أنا متحيرة . ما أسباب ذلك ؟ أرجو أن تخبرنى ماذا أفعل ؟

الجواب

★ المفروض أن تحضرى القداس بقلبك ، وليس بجسدك فقط .

فلو حضرت إلى القداس بفرح ، وأنت مشتاقة عليه ، على اعتبار أنه أقدس الصلوات فى الكنيسة كلها ... لكنت تتقبلين صلواته باستجابة وتسعدين بها ...

★ ★ ★

لهذا كان لابد من تمهيد روحى يسبق القداس .

والكنيسة تمهد لذلك برفع بخور عشية ، ورفع بخور باكر ، بكل ما فيهما من قراءات مقدسة ، وتأملات ، ورفع العقل إلى الله ، مع تحليل للمؤمنين . وكذلك تمهد الكنيسة بصلاة نصف الليل ، والتسبحة قبل بخور باكر .

وتمهد لقداس القديسين الذى يتم فيه التناول ، بقداس للموعوظين ، وفيه قراءات

من البولس والكاثوليكون وسفر أعمال الرسل ، مع مزمور وجزء من الإنجيل ، وذكر قديسى اليوم من السنكسار، ورفع بخور، وعظة ، كل ذلك لتمهيد العقل والقلب لحضور القداس ، مع تحليل ... فهل تمهدين ذهنك بكل هذا ؟!

* * *

أيضاً مهدى فكرك روحياً ، وأنت فى الطريق إلى الكنيسة .

ولا تشغلى فكرك أثناء الطريق بأحاديث عالمية أو مادية مع بعض الأقارب والصديقات ، حتى لا تظل هذه الأمور فى ذهنك أثناء القداس .

قديماً كانوا يرتلون المزامير وهم يصعدون إلى الهيكل، كانت تسمى مزامير المصاعد ، فهل ترتلين هذه المزامير أو غيرها فى طريقك إلى الكنيسة ... مثل « فرحت بالقائلين لى إلى بيت الرب نذهب » ... « طوبى لكل السكان فى بيتك يباركونك إلى الأبد » أو « أما أنا فبكثرة رحمتك أدخل بيتك ، وأسجد قدام هيكل قدسك بمخافتك ... » أو أية صلوات أخرى .

احذرى من أن تدخلى إلى بيت الله ، وذهنك مملوء بعالميات لم يتخلص منها بعد ، فيفكر فيها أثناء القداس !!

* * *

* من الجائز أن الشيطان يخاف من استفادتك الروحية أثناء القداس ، فيحاربك بالأفكار...

فلا تستسلمى لأفكاره ، ولا تستمرى فيها . بل كما يقول الرسول « قاوموه راسخين فى الإيمان ، عالمين أن نفس هذه الآلام تجرى على أخوتكم الذين فى العالم » (١بط ٥ : ٩) . المفروض أن تنتصرى على حروب الشيطان ، ولا تفتحى له أبواب ذهنك ، بل توقفى السرحان .

* * *

*** ثقى أنك لو حضرت لمجرد التناول ، فهذه بركة عظيمة .**

فلا تمتنعى عن الذهاب إلى الكنيسة خوفاً من السرحان ، لأن إمتناعك عنها معناه الإمتناع أيضاً عن بركة التناول والسر المقدس الذى يُعطى عنا خلاصاً وغفراناً

للخطايا ، وحياة أبدية لمن يتناول منه » (يو٦ : ٥٤) .

★ لذلك ننصحك بالآتى :

١ ـ اجعلى جزءاً من صلوات القداس الإلهى مجالاً لتأملاتك كل أسبوع ، حتى يصحبك هذا التأمل أثناء حضورك القداس .

٢ ـ إن كان السرحان من طبيعتك حوليه إلى سرحان (مقدس) أى إلى شيء من التأمل فى ما تسمعينه من صلوات .

٣ ـ حاولى أن تسمعى الصلوات بعمق ، وأن تركزى فيها .

٤ ـ إن ضغط عليك السرحان ، استبدليه بصلوات خاصة ، وبالذات أثناء القطع التى لا تفهمينها . فيكون عقلك مرتبطاً بالله ، ولو فى إتجاه آخر .

* * *

إذن حاولى أن تفهمى ، وأن تتأملى ، وأن تركزى ، وأن تصلى .

وإن بدأت فى فهم القداس والشركة مع الأب الكاهن اتركى صلواتك الخاصة ، وعودى إلى الشركة فى القداس ، التى من أجلها وضعت الكنيسة مردات للشعب أثناءه .



هل تنام الروح بعد الموت ؟

سؤال

ماذا يحدث للروح الإنسانية بعد إنفصالها عن الجسد ؟

هل تنام إلى يوم القيامة ؟



هؤلاء الذين ينادون بأن الروح بعد الموت لا تحس ، ولا تدرك ، ولا تعرف .

وتكون فى حالة موت كامل لا شعور فيه ، إلى يوم القيامة .

وطبعاً حالة الموت هذه ، أو حالة النوم كما يقول صاحب السؤال ، كلها ضد تعليم الكتاب وضد عقيدة الكنيسة .

* * *

★ لأن الروح بعد الموت تتمتع فى الفردوس .

كما وعد الرب اللص اليمين قائلاً له « اليوم تكون معى فى الفردوس » (لو٢٣ : ٤٣) . فهل ستكون الروح مع الرب وهى نائمة ؟! وأية متعة فى هذا ؟

وهذا أيضاً ضد شهوة بولس الرسول فيما بعد الموت بقوله :

« لى إشتهاء أن أنطلق ، وأكون مع المسيح . ذاك أفضل جداً » (فى ١ : ٢٣) .

أيضاً قوله « لى الحياة هى المسيح ، والموت هو ربح » (فى ١ : ٢١) .

فإن كانت الروح فى نوم بعد الموت ، فما هو الربح فى هذا ، وكيف يكون هذا أفضل جداً ؟! وكيف يحقق شهوته بأن يكون مع المسيح بعد موته ؟!

إن عبارة « أكون مع المسيح . ذاك أفضل جداً » تعنى تمتع روحه بالمسيح بعد الموت . وعن هذا قال اسطفانوس الشماس فى وقت رجمه « أيها الرب يسوع اقبل روحى » (أع ٧ : ٥٩) .

* * *

★ ولو كانت الروح تنام ، إذن لا تكون هناك شفاعة للقديسين .

إذ كيف تتشفع روح قديس وهى نائمة لا تشعر ولا تسمع ولا تعرف ؟! وطبعاً السبتيون الأدفنتست فى بدعتهم هذه لا يؤمنون بشفاعة القديسين .

* * *

★ وهذا أيضاً لا يتفق مع طبيعة الروح .

إن الجسد ينام ، وحواسه لا تعمل أما الروح فتكون نشطه : وما أصدق قول السيد الرب عن تلاميذه فى بستان جثسيمانى « أما الروح فنشيط ، وأما الجسد فضعيف » (مت ٢٦ : ٤١) .

★ وماذا عن أرواح الشهداء فى سفر الرؤيا ؟

أولئك الذين قال عنهم القديس يوحنا الرائى «رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التى كانت عندهم . وصرخوا بصوت عظيم قائلين : حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضى وتنتقم لدمائنا ...» (رؤ ٦ : ٩-١١) . فهل صرخوا بصوت عظيم وهم نائمون ، أو وأرواحهم ميتة لا تشعر ولا تدرك ؟!

★ ★ ★

★ ولو كانت الروح تنام ، فماذا عن ظهور القديسين بعد موتهم ؟

ماذا عن ظهور القديسة العذراء فى كنيسة الزيتون ، وفى أماكن أخرى . وماذا عن ظهور قديسين آخرين ، وصنعهم معجزات وعجائب ، مثل مارجرجس مثلاً ، وظهور القديس أغناطيوس الأنطاكى -بعد استشهاده- لزملائه فى السجن... هل يحدث كل هذا أثناء النوم ؟!

★ ★ ★

★ ونوم الروح إلى يوم القيامة ضد معجزة التجلى .

فكيف ظهر موسى النبى بعد موته بأربعة عشر قرناً ، على جبل التجلى مع السيد المسيح ومع إيليا النبى ؟! هل كانت روحه نائمة على جبل التجلى ، بينما يقول الإنجيل إنه وإيليا كانا يتكلمان مع الرب يسوع على الجبل (مر ٩ : ٤) .

(٤٩)

كرنيليوس والروح القدس

سؤال

نحن جميعنا نعلم أننا ننال الروح القدس بعد المعمودية . وهذا هو تعليم الكتاب المقدس ، كما ورد فى (أع ٢ : ٣٨) . وكما حدث مع أهل السامرة (أع ٨: ١٥-١٧) . وكذلك مع أهل أفسس (أع ١٩ : ٥ ، ٦) .

فكيف حدث أن كرنيليوس حل عليه الروح القدس قبل أن ينال سر المعمودية (أع ١٠ : ٤٤ - ٤٨) ؟!

الجواب

أحب أن أفرق هنا بين ثلاث نقاط فى عمل الروح القدس :

١ - عمل الروح القدس فى غير المؤمنين لكى يؤمنوا .

وعن هذا الأمر قال الكتاب « ليس أحد يقدر أن يقول [يسوع رب] إلا بالروح القدس » (١كو١٢ : ٣) .

٢ - عمل الروح القدس فى منح المواهب والمعجزات .

٣ - حلول الروح القدس الدائم فى الإنسان ، بحيث يصير الإنسان هيكلاً لله ، و يكون روح الله القدوس ساكناً فيه (١كو٣ : ١٦) (١كو٦ : ١٩) . وهذا الحلول لا يتم إلا بسر الميرون المقدس . وفى بداية العصر الرسولى كانوا ينالونه بوضع أيدى الرسل ، كما فى (أع٨ : ١٧) ، (أع١٩ : ٦) . ثم صار منح الروح القدس ينال بالمسحة المقدسة كما ورد فى (١يو٢ : ٢٠ ، ٢٧) .

* * *

وحلول الروح القدس على كرنيليوس والذين معه ، كان معجزة ولم يكن سراً كنسياً .

وكان الهدف من هذه المعجزة إيمان هؤلاء الأمميين . وأيضاً برهان إلهى على قبول الأمم فى المسيحية ، حتى لا يشك أحد فى شرعية قبولهم وعمادهم ، ولهذا قال القديس بطرس الرسول « أترى يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس (أع ١٠ : ٤٧) . ثم أمر أن يعتمدوا (أع ١٠ : ٤٨) .

* * *

هذا كله غير السكنى الدائمة للروح القدس فى الإنسان ، التى هى حالياً سر المسحة المقدسة (١يو٢ : ٢٠ ، ٢٧) وننالها بالميرون المقدس .

* * *

ويقيناً قد نال كرنيليوس هذا السر المقدس بعد معموديته .

وإن كان هذا لم يذكر فى نفس الإصحاح (أع ١٠)، لأن التركيز كان على قبول الأمم، وضمهم إلى الكنيسة بالمعمودية .

فموهبة الألسنة التى نالها كرنيليوس بالروح القدس شىء، وتقديسه كهيكل لله بالحلول الدائم للروح القدس فيه، شىء آخر...

(٥٠)

السيد المسيح قبل التجسد

سؤال

أين كان السيد المسيح قبل أن يتجسد من العذراء مريم؟ وماذا عن وجوده قبل التجسد؟

الجواب

قبل التجسد كان موجوداً بلاهوته منذ الأزل .

نعرفه باسمه (إقنوم الإبن) ثابتاً فى الآب والروح القدس .

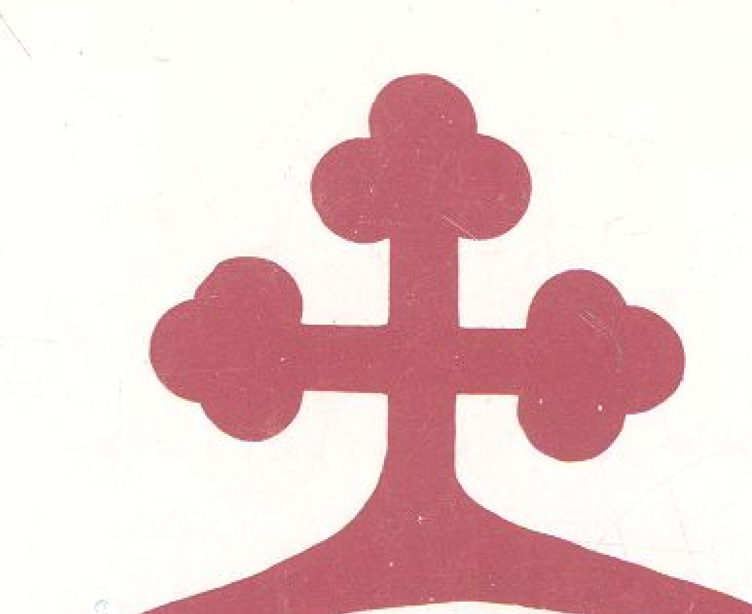
إسم (المسيح) عرف به فى تجسده، وتدل عليه بعض النبوءات مثل « روح السيد الرب علىّ، لأنه مسحنى » (أش ٦١ : ١) .

أما عن سؤالك « أين كان؟ » . فإنه كان فى كل مكان، وما كان يسعه مكان . ولكنه عبّر عن علو مكانه بعبارة السماء، كما نقول أيضاً عن الآب « أبانا الذى فى السموات » . فقال أثناء تجسده لنيقوديموس « ليس أحد صعد إلى السماء، إلا الذى نزل من السماء، إبن الإنسان الذى هو فى السماء » (يو٣ : ١٣) .

أما عن تجسده، فكان من القديسة العذراء، فى ملء الزمان (غل ٤ : ٤) .

ولكنه بلاهوته، كان موجوداً قبل أن يولد بالجسد . كان قبل أن يوجد الكون . بل إن « كل شىء به كان، وبغيره لم يكن شىء مما كان » (يو١ : ٣) .

الفهرست







بسم الآب والإبن والروح القدس

الإله الواحد أمين

تقرأ فى هذا الكتاب إجابات عن خمسين سؤالاً من الأسئلة اللاهوتية ، الهامة التى يتعرض لها الناس ، وكذلك من الأسئلة الروحية أو الإجتماعية .

وقد أصدرنا لك من قبل سبعة أجزاء من هذه المجموعة تشمل ٣٣٥ سؤالاً . وهكذا نكون قد قدمنا لك فى الأجزاء الثمانية حتى الآن الإجابة على ٣٨٥ سؤالاً .

أحب أن تحتفظوا بكل أجزاء هذه المجموعة . وإلى اللقاء فى الجزء التاسع بمشيئة الرب إن أحيانا الرب وعشنا .

البابا شنوده الثالث



